



BULLETIN DE L'INSTITUT FRANÇAIS D'ARCHÉOLOGIE ORIENTALE

en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne

BIFAO 25 (1925), p. 49-112

Abdullah Mukhlis

[Al-Ishâra îlâ man nâl al-wizâra, de Amîn al-Dîn Tâj al-Riyyâsa Abî al-Qâsim 'Alî b. Munjib b. Sulaymân connu sous le nom d'Ibn al-Sayrafi al-Misrî.]

Conditions d'utilisation

L'utilisation du contenu de ce site est limitée à un usage personnel et non commercial. Toute autre utilisation du site et de son contenu est soumise à une autorisation préalable de l'éditeur (contact AT ifao.egnet.net). Le copyright est conservé par l'éditeur (Ifao).

Conditions of Use

You may use content in this website only for your personal, noncommercial use. Any further use of this website and its content is forbidden, unless you have obtained prior permission from the publisher (contact AT ifao.egnet.net). The copyright is retained by the publisher (Ifao).

Dernières publications

9782724711714	<i>La pensée et la pratique pharmacologiques d'Avicenne</i>	Sylvie Ayari
9782724711899	<i>BCAI 40</i>	
9782724711288	<i>Karnak-Nord XI</i>	Colin Hope
9782724711622	<i>BIFAO 126</i>	
9782724711059	<i>Les Inscriptions de visiteurs dans les Tombes thébaines</i>	Chloé Ragazzoli
9782724711455	<i>Les émotions dans l'Égypte Ancienne</i>	Rania Y. Merzeban (éd.), Marie-Lys Arnette (éd.), Dimitri Laboury, Cédric Larcher
9782724711639	<i>AnIsl 60</i>	
9782724711448	<i>Athribis XI</i>	Marcus Müller (éd.)

مطلّاً على بركة الحبش (١) وكان هذا المسجد مغلقاً لا يُفتح ومهجوراً لا يُقصد فلما أمر بفتح المنبر وتقدّم بالصدقة على من يُحضر كلّ من يتأخّر صار الناس يجتمعون به ويسعون الى ذكر الله فيه فنال بذلك في العاجلة (٣٠١) كبير (٢) الثناء وسينال عليه في الآجلة جزيل الجزاء ثم استمرّ على عادته في الصدقات التي اعنى تبرعته بعباهاها عن الوسائل ومنع التذاذة بها ان يتبرّم بالحاج سائل وأتبع ذلك بالصلوات السنّية والهبات (٣) الهنيئة وانتصب لقضاء اللوائح والنظر في المصالح انتصاباً حازه الأجر وحواه واجتهد في ذلك اجتهاداً ما رأى احد مثله ولا رواه لها أحد يشكو تريث حاجة ولا توقّف طلابة ولا اجمال ظلامه وكشف حقوق الدواوين فوجد بقايا عظيمة قديمة قد بُعد عهدهما وطال ورودها في الأقال وترددتها والذين تلزمهم عاجزون عن اقلّها فضلاً عن كلّها وهم في دركها وتحت خطرهما ولا سبيل الى استخدامهم لأجلها وفيهم من مات وورثته خائفون من المطالبة بها واعتسافهم بسببها فنظر لهم فيها نظر راحم رءوف وجدّد (٤) سؤال امير المؤمنين في المساحة بها على انها ألون ألون وكتب السجلّ بذلك مشتملاً على تفصيلها بأسماء اربابها وتعيين سنيها وثبت فيه (ب ٣٠)

هذا آخر ما وجدناه في الرسالة وقد اختلف الأمر بأحكام الله ابا علي المنصور بن المستعلي بالله اناس من النزاريّة كنوا له في الطريق فلما مر بهم وثبوا عليه باسيافهم وأثخنوه جراحاً أودت بحياته وذلك في ذي القعدة سنة ٥٢٤ هـ ١١٣٠ م وكانت له صلة بالأدب والشعر وترجمته في وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٩٨

(١) في الأصل بركة الحبش وفي كتاب الإنتصار لواسطة
تُعرف بالحبش وبه عُرفت بركة الحبش .
عقد الأمصار ج ٤ ص ٥٥ بركة الحبش : كانت تُعرف
(٢) في الأصل كرم
قديماً ببركة المعافى وحير وتُعرف باصطبل فاش وقال
(٣) في الأصل والهيات
في سبب تسميتها ان في قبليها جناحاً تُعرف بقتادة
(٤) في الأصل جرد وفي كتب اللغة (تجرد) للأمر اي
بن قيس بن حبشي الصدفي شهد فتح مصر والجنان
جدّ فيه

وكرم طباع وحسن طويّة ونقاء سريرة ومبالغة في النصيحة ومناجزة على الموالاتة الصريحة ومناجزة لله تعالى فيما بذل له من مالٍ وجاهٍ ومخالصة في الطاعة الخالقِ والهِه (١) استكفاه امر المملكة وجهه اوقها (٢) وعذق به احكام السياسة وطوقه طوقها فدبر الأمور تديباً لا عهد للناس بمثله وعاملهم معاملة تشهد بعناية الله به في قوله وفعله فلما توفي السيد الأجل الأفاضل شرف الله ضريحه (٢٤١) ظهر ما لله تعالى فيه من السرّ وخرج ما كان له في الغيب من اللبّ ورفع استكفاه الى اعلى (٣) المنزلة التي كانت تنتظره ورقاه استكفائه (٤) الى المرتبة التي كانت ترتقبه فعدا سفير للخلافة وسلطان الكافة وكفيل الأمة وحامل اعباء الدولة والمرجو لاجتثاث اعداء المملكة والمؤمل لافتتاح البلاد المستغلقة وخُلع عليه في اليوم الثاني من ذي الحجة من سنة خمس عشرة وخمسمائة من الملابس الخاصة وطُوق بذهب مرصع وفلذ سبيغاً كذلك ونفرد بالنظر ودُعي له على كل منبر بما خرجت نسخته من حضرة امير المؤمنين « اللهم انصر من اصطفاه امير المؤمنين لدولته وارتضاه وانتخبه لتدبير احوال مملكته واجتباها وولج اليه الأمور فسأسأها احسن سياسة يقظة وجدّاً وحزماً واستكفاه في المهمات فكفي فيها مضاً واستغلاًلًا وعزماً وجرّد منه المصالح مرهفاً تساوى في المضاً حدّاه واطلع منه كوكب سعد علا واشرف سناؤه وسناه الأجل المأمون (ب ٢٤) عزّ الإسلام فخر الأنام نظام الدين خالصة امير المؤمنين ابا عبد الله مجدداً الأمري اعانه الله على مصالح المسلمين ووفقه في خدمة امير المؤمنين وادام له (٥) العلو والبسطة والتكبين اللهم اجعل كوكب سعده ابدًا عاليًا مشرقاً وافتح للدولة على يديه مغرباً ومشرقاً واقرن بالتوفيق آراءه (٦) وعزائمه وأمض في محور اعداء الدين استنته وصوارمه » وثبت اسمه ونعته على طراز ما يُجمل في احوال المملكة من الملابس والغرش والآنية فلما تبوأت الأمور منازلها واخذت الشؤون مأخذها لم يُقدّم هذا السيد شيئاً على الالتفات الى بيوت العبادات فما اخلى جامعاً ولا مسجداً من فعلٍ حسني واثري جميلٍ اعلاه لمنار الملة وابتغاه لمرضاة الله حتى انه اقام منبراً في المسجد الذي كان السيد الأجل الأفاضل انشأه

الربط	شيئاً كثيراً ومُدح الأفاضل في بعض المرثي ورأيت في
(٣) في الأصل اعلا	كتاب البستان بحوادث الزمان ان المأمون كان يرش
(٤) في الأصل استكفاه	بين القصرين بالماء
(٥) في الأصل ادا له	(١) في الأصل الاله
(٦) في الأصل ارااة	(٢) في لسان العرب لابن منظور الدوق الثقل والعذق

الله ظلّه باق لم يزَلْ وحالهم بتدبيره وسياسته لم تتغير ولم تحل والله عزّ وجل يثبت وطأته (١)
ويجب من كل مسلم فيه دعوته بفضله وطوله وقوته وحوله (٢٨ ا)

السيد الأجل المأمون تاج الخلافة عزّ الإسلام فخر الأنام نظام الدين خالصة امير المؤمنين ابو عبد الله محمد بن الأجل نور الدولة ابي شجاع الآمري

اعانه الله على مصالح المسلمين ووقفه في خدمة امير المؤمنين وادام له العلو والبسطة والتمكين .
هذا السيد اكل من نعي خليفة وافضل من نصر شريعة وارحم من حاط رحمة وانصف من امضى
قضية واسم (٢) من اجزل عطاء اذا بخلت الملوك وشحت واحكم للحاكمين على المحجة البيضاء اذا
ثبتت عنده الغصص وصحت لا يهتك سترا ولا يخذل حقاً ولا يتخذ ظلها ولا يقطع رزقا ولا يزال
انعامه مقصياً لهم مبعدا ولا ينفك اصطناعه معيناً على الدهر مسعدا اذا عدت مناقبه ابانت
عجز الواصف المثني واذا وُجِدَ في الفضائل امن استظهار المستدرك المستثنى فلا نفع الا منه على
كثرة طلابه ولا ضرر يُستكشف ويُستدفع الا به فابقاه الله ركناً للدين القيم للنيف (ب ٢٨) وادام
سلطانه ظلّاً ممتداً على القوي والضعيف واجرى الكافة من ذلك على عادتهم الجميلة من فضله
للجزيل وصنعه اللطيف وهذا السيد الأجل ربيب الدولة العلوية خلد الله ملكها ولأسلافه
الكرام فيها افضل المقامات واجل الكرامات وقد اوصلتهم الثقة بهم الى رتبة القرب والدينو
وبلغتهم الطمأنينة اليهم اعلى (٣) درجات الرفعة والسمو ولما تعلق هو ادام الله ايامه بعصبة السيد
الأجل الأفضل (٤) كرم الله مثواه رأى منه ما لا يوجد في ولد ولا يُطمع به من احد شرف اخلاق

بمصر ثم صار يجمع معه الأمتعة فدخل الى دار الأفضل
فأعجبه منه خفته ورشاقته وحلو حديثه وعلم انه ابن
صاحبة فاستخدمة مع الفراشين حتى بلغ ما بلغ . اما
ابن ميسر فيرد على ذلك بقوله في ص ٤٩ : هذا وهم
فان والد المأمون توفي سنة ٥١٢ هـ (١١٨٨ م) وولده مدبر
ملك الأفضل ورأيت جزءاً فيه من مرافق والد المأمون

(١) في الأصل وطنه

(٢) في الأصل امسح

(٣) في الأصل اعلا

(٤) في ابن الأثير ج ١٠ ص ٢٢٤ ان والد المأمون كان
من جواسيس الأفضل في العراق فمات ولم يخلف شيئا
فتزوجت امه وتركته فقيراً فاتصل بانسان يتعلم البناء

تَيْفًا وَعِشْرِينَ سَنَةً إِلَى أَنْ اغْتِيلَ سَلْخَ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ خَمْسِ عَشْرَةَ وَخَمْسِ مِائَةِ فُضِيَ شَهِيدًا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَاسْتَقَرَّ بِجِوَارِ رَبِّهِ فِي دَارِ عَفْوِهِ وَغَفْرَانِهِ وَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا وَالْعَدْوِّ بَاقٍ بِالشَّامِ مُسْتَوِلٍ عَلَى مَعْظَمِ ثَغُورِهِ وَعَمَلِهِ مَنْصُوفٍ فِي سَهْلِهِ وَجِبَلِهِ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَجْعَلُ عِزَمَاتِ الْمَقَامِ الْأَعْظَمِ الْمَأْمُونِي خَلَّدَ اللَّهُ سُلْطَانَهُ مَاضِيَةً بِبِوَارِهِ وَمَعْنِيَةً عَلَى آثَارِهِ وَمَطْهَرَةً لِبِلَادِ الْإِسْلَامِ مِنْ رَجْسِهِ وَعَارِهِ اخْتِذَاً لِلدِّينِ بِطَوَائِلِهِ مِنْهُ وَثَارَهُ بِحِكْمَةٍ فِيهِ مَوَاضِي (١) الذُّوَابِلِ وَالْمَنَاصِلِ مَرْسَلَةً عَلَيْهِ صَبِيبٌ نَكَالٌ مَبِيدٌ لَهُ مُسْتَأْصَلٌ فَيَكُونُ ذَلِكَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِهَذَا الْمَقَامِ الْأَشْرَفِ وَذَخْرَهُ وَحَسَنَ الْجِزَاءِ عَلَيْهِ مِمَّا ضَاعَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَهُ وَوَفَّرَهُ وَقَدْ كَانَ السَّيِّدَ الْأَجَلَّ الْأَفْضَلَ لِتَوْفِيقِ اللَّهِ آيَاهُ وَرَأْفَتِهِ بِرِعَايَاهُ قَدْ أَلْفَى (٢) مَقَالِيدَهُ وَسِيَاسَتَهُ لِلخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ إِلَى الْأَجْلِ الْمَأْمُونِ خَلَّدَ اللَّهُ أَيَّامَهُ فَقَدِّمُ كُلِّ مَعْوَجٍ مَائِدًا وَاصْلِحْ كُلَّ مُخْتَلٍ فَاسِدًا وَحَرِّصْ عَلَى الْخَيْرَاتِ حَرِصًا شَهِيدًا لَهُ (ب ٢٧) بِقُوَّةِ الدِّينِ وَحِكْمَةِ الْيَقِينِ وَنَالَ بِهِ الرِّضَى مِنَ الْخَالِقِ تَبَارَكَ (٣) وَتَعَالَى وَمِنَ الْمَخْلُوقِينَ

فَلَمَّا تَوَفَّى السَّيِّدَ الْأَجَلَّ الْأَفْضَلَ وَانْتَقَلَ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ وَحَلَّ الْقُدْسَ غَدَا النَّاسَ هَاجِمِينَ كَانَتْهُمْ لَمْ يَفْقِدُوهُ وَجَرَى أَمْرُهُمْ عَلَى مَا لَمْ يَظُنُّوهُ وَلَمْ يَعْتَقِدُوهُ وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ لِعَدَمِهِ إِلَّا الْخِزْنَ عَلَى مَصَابِرِ الْجَزَعِ عَلَى فِرَاقِهِ وَالْحُجْبِ مِنْ عُذْوِي النَّقْدِ (٤) عَلَى الْأَسَدِ وَالغُلُقِ الَّذِي فَتَحَ مَعَهُ مُسْتَحْسِنَ الصَّبْرِ وَالْجَلْدِ لِأَنَّ أَحْوَالَهُمْ فَسَدَتْ وَلَا سَوْقَ صَلَاحِهِمْ كَسَدَتْ وَلَا رَجْحَ الْمَضْرَّةِ عَلَيْهِمْ هَبَّتْ وَلَا عِقَابِرَ الْأَذْيَةِ بَيْنَهُمْ دَبَّتْ وَلَا مُضَاجِعَ سَكُونِهِمْ أَقْضَتْ بِهِمْ وَتَبَّتْ (٥) وَلَا أَطْرَانَ أَعْمَالِهِمْ تَشَعَّتْ وَلَا اضْطَرَبَتْ لِأَنَّ سَيِّدَهُمُ الَّذِي عَمَّهُمْ بِكِرْمِهِ وَغَرَّتْهُمْ السَّعَادَةُ بِحَسَنِ نَظَرِهِ السَّيِّدَ الْأَجَلَّ الْمَأْمُونِ مَدَّ

كل شيءٍ قدير . نصر من الله وفتح قريب . لعبد الله
 ووليه ابي علي المنصور الإمام الأمر بأحكام الله امير
 المؤمنين صلوات الله عليه وعلى اباؤه الطاهرين وابنائهم
 المنتصرين . امر بإنشاء هذا المنبر السيد الأجل الأفاضل
 امير الجيوش (في الأصل للرحميين وفي الصورة الشمسية
 للجيوش) سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين
 وهادي دعاة المؤمنين ابو القاسم شاهنشاه عضد الله
 به الدين وامتع بطول بقائه امير المؤمنين وادام قدرته
 واعلى كلمته وذلك في شهر ربيع الأول سنة خمس مائة
 اثنى بالله « ١١٠٦ م » وترجمة الأفاضل في وفيات الأعيان

ج ١ ص ٢٧٨

(١) في الأصل قواضي

(٢) في الأصل القا

(٣) في الأصل تبرك

(٤) في هامش الأصل قبيل النقد ولد الأسد وقيل ولد
 الشاة (٥) وفي صحاح الجوهري النقد بالتحرير جنس
 من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه تكون بالكسرين
 الواحدة نقدة ويقال اذل من النقد قال الأصمعي اجود
 الصوف صوف النقد .

(٥) في الأصل أقضت بهم وتبت

خلافة الإمام المستعلي بالله صلى الله عليه السيد الأجل الأفضل

توفي (١) هذا السيد اخذ البيعة له وعندها تجددت نوبة الاسكندرية وكثرت الفتن والحروب واستمر ذلك عدة شهور وكان له من جميل الأثر فيه ما هو معروف مشهور وبعد ذلك وطىء أعمال المملكة كلها وشاهد بلاد الخضرة جميعها وسار الى الشام وفتح البيت المقدس (٢) ولقي الفرنج وجاهدهم بنفسه واولاده وكان كل عام يجهز العساكر اليهم بركاً وبحراً ولم يزل على ذلك الى ان انتقل الإمام المستعلي بالله في السادس عشر من صفر سنة خمس وتسعين واربعمائة (٣).

خلافة الإمام الأمر بأحكام الله عليه السلام السيد الأجل الأفضل

وتوفي (٤) هذا السيد الأجل اخذ البيعة الأمرية في يوم الثلاثاء السابع عشر من صفر سنة خمس وتسعين واربعمائة واستمر على (٢٧ ا) عادته في النظر والتدبير (٥) وما زال يجتهد في جهاد الفرنج

(١) في الأصل وتولّى
بيت المقدس تربة معروفة تضم رفات هؤلاء الشهداء الذين قُتلوا صبراً وذهبوا ضحية التعصب الديني في الحرب الصليبية الأولى .

(٢) هو المستعلي بالله ابو القاسم احمد بن المستنصر بالله ابي تميم معدّ وقد توفي في سنة ٤٩٥ هـ ١١٠١ م وترجمته في وفيات الأعيان ج ١ ص ٧١

(٣) في الأصل وتولّى
(٤) في وسط دير طور سيناء مسجد للمسلمين على منبره كتابته تاريخية بالكوفي نقلها نعيم بك شقير المتوفى سنة ١٣٤٠ هـ ١٩٢٢ م في مؤلفه (تاريخ سيناء) ص ٢١٢ وهي ترجع الى أيام هذا الوزير وهذه هي بنصّها :

بسم الله الرحمن الرحيم . لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على

(٢) كان فتح بيت المقدس من قبيل الجيوش المصرية في سنة ٤٩١ هـ ١٠٩٨ م بعد نصب الجانيق عليها وهدم جانب منها وكانت بيد قواد الأتراك كان الأفضل اراد ان يقف في وجه سيل الصليبيين الجارث الذي اخذ بالاحتدار من القسطنطينية الى بلاد الإسلام فطمى على انطاكية وبلاد الساحل لكن ذلك لم يمنع القدر فسقط البيت المقدس في ايدي الفرنجة بعد حصار استمر اربعين يوماً لسبع بقين من شعبان سنة ٤٩٢ هـ ١٥ يوليو سنة ١٠٩٩ م وقد فتكوا بالمسلمين فتكاً ذريعاً وصاروا يقتلون الرجال والنساء والكبار والصغار والبنين والبنات وقتلوا داخل المسجد الأقصى ما ينيف على سبعين الف من الجاورين ولا يزال في مقبرة ماملد

الأجل الأفضل معه ومن الغد شرفه بماديس جسده الطاهر (١) وقلدة قلادة من الجواهر الفاخر وحين أفاض عليه هذه الخلع الباهرة للسان جمع له ما كان لآبيه من السيف والطيلسان فهذا سبب ردّ الأمر إليه في حياة أبيه ثم قررت نعوته وأدعيته بما كان مستقراً لوالده وأقام الناس هاذين ساكنين مطمئنين وأدعيين إلى أن انتقل الإمام المستنصر بالله (٢) قدس الله روحه ليلة عيد الغدير (٣) من السنة المتقدم ذكرها وبويع الإمام المستعلي بالله صلى الله عليه فكانت بيعته في اليوم الذي نص فيه جده رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبيه عليه السلام بالإمامة (٤) فيه ولم يتفق ذلك لأحد من الأئمة قبله وما زال أمين الدولة كل يوم يواصل المثول بين يدي السيد الأجل الأفضل خادماً بالسلام ثم يعود إلى داره إلى أن حدثت نوبة الإسكندرية عند النقلة المستنصرية واحتاج السيد الأجل الأفضل إلى (ب ٢٤) التوجه إليها (٥) فحضره واعتقله وأبق (٦) عليه روحه وما قبله وبقي على ذلك إلى أن مات في الاعتقال

للجديد ويعتقوا الرقاب ويكثروا من عمل البر ومن

الذبايح

(٤) في الأصل بالامام

(٥) في الأصل منها ونوبة الإسكندرية هي قيام نزار ابن المستنصر وأكبر أولاده على المطالبة بالخلافة لأن المستعلي كان أصغر أولاد المستنصر وله أخوة ثلاثة أكبر منه سنّاً وأولى بالخلافة ولكن الأفضل فضله على أخوته لسابق ضعيفته بينه وبين نزار الذي بايعه أهل الإسكندرية ووالبها فخرج الأفضل بعسكرة إلى الإسكندرية لقتاله في أوائل سنة ٤٨٨ هـ ١٠٩٥ م وكسر في المرة الأولى فأعاد الكرة حتى وفق في أواخر السنة المذكورة إلى القبض على نزار وبعث به إلى القاهرة وقيل أنه بنى لنزار حائطين وجعله بينهما إلى أن مات في سنة ٤٨٨ هـ ١٠٩٥ م والغريب بعد ذلك كله أن يظهر لنزار ولدٌ في خلافة الخافض لدين الله الذي توفى في ذي القعدة سنة ٥٢٤ هـ ١١٣٠ م وتوفي في جادى الآخرة سنة ٥٢٤ هـ ١١٤٤ م

(٦) في الأصل وأبقا

(١) في الأصل الطاهرة

(٢) الإمام المستنصر بالله أبو تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين الله توفي في ذي الحجة سنة ٤٧٨ هـ ١٠٩٤ م وترجمته في وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٣٥
(٣) في خطط المقرئ ج ٢ ص ٢٢٢ أن أول من أحدث هذا العيد معز الدولة بن بويه المتوفى في ربيع الأول سنة ٣٥٤ هـ ٩٦٧ م أحدثه في سنة ٣٥٢ هـ ٩٦٣ م فاتخذته الشيعة من ذاك الوقت عبداً وأصله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في سفرٍ للمسلمين فنزل بغدير خم ونودي بالصلاة جامعة وكبح لرسول الله تحت شجرتين فصلّى الظهر وأخذ بيد علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال استمّ تعلمون أنّي أوتى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال استمّ تعلمون أنّي أوتى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى فقال من كنت مولاه فعليّ مؤلوه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وغدير خم على ثلاثة أميال من الحجة بسرة الطريق وتصب فيه عين وحوله شجر كثير ومن سنتهم في هذا العيد وهو أجدا يوم الثامن عشر من ذي الحجة أن يجيوا ليلته بالصلاة ويصلوا في صبيحته ركعتين قبل الزوال ويلبسوا فيه

ويعصر على المعصية عتواً واستكباراً ويستنجد (ب ٢٥) بمن (١) ربّاه مولاه لخدمة ولده من الرجال ويستعين بما أعدّه له وجمعه من الأموال وجلس في داره فاجتمع إليه من خدعة واستهواه واستماله واستغواه وخيل له أنّ الإمام المستنصر بالله يختاره على السيّد الأجل الأفضل ويؤثّره ويعتمد عليه في دولته ويستوزره فراسله (٢) السيّد الأجل الأفضل مستميلاً له مستصلاً ومستهجناً لهذا الفعل مستقبلاً ومذكراً بما لله ولوالده عليه من الحقوق ومحدراً سؤ عاقبة المروق والعقوق وهو يتماهى في التمرد والطغيان ويستمرّ على الظلم والعدوان وركب الى باب الذهب (٣) في لئته وجماعته طامعاً في انتظام حاله وبلوغ ارادته فلما لم يصل الى الإمام المستنصر بالله انكسف باله واستحكم بأسه (٤) وصعقت نفسه واتحلّ امره وركب السيّد الأجل الأفضل الى باب العيد (٥) فإي (٦) امير المؤمنين في امره الآ حكم الوفا وكرم الخلفا والسؤ به الى اعلى مراتب الاصطفا تحقّق له ما تمناه ووده واجراه بجري ابيه وسدّ به مسدّه فعند ذلك طلب امين (١ ٢١) الدولة (٧) منه ان يشمله بعفوه وان يؤمّنه على نفسه فأسعفه بمطلوبه وصح له عن ذنوبه (٨) وابقاه واحداً من امراء الدولة من غير تعويل عليه في خدمة وركب الإمام المستنصر بالله الى امير الجيوش عائداً له (٩) ومقرراً امر السيّد

(٥) في الأصل باب العبيد وفي خطط المقرئ ج ٢ ص ٢٩٧ باب العيد : هذا الباب مكانه اليوم في داخل درب السلامي بخطّ رحبة باب العيد وهو عقد يحكم البناء ويعلوه قبة قد علت مسجداً وقيل لهذا الباب باب العيد لأنّ الخليفة كان يخرج منه في يومي العيد الى المصلّى بظاهر باب النصر فيخطب بعد ان يصلي بالناس صلاة العيد .
(٦) في الأصل فأبأ

(٧) في ابن ميسر ص ٣١ : اسم امين الدولة هذا لاوون ويقول انه لما مات امير الجيوش استدعي امين الدولة من قبل المستنصر بالله وُخّل عليه بالوزارة وجلس في الشبّاك عند الخليفة واذا بالامراء قد وقفوا بعين القصر وهم شاكي السلاح واين العسكر ان يوتى لاوون فأمر باحضار الأفضل ورتبه مكان ابيه

(٨) في الأصل ذنوبه
(٩) في الأصل عابداً له

(١) في الأصل لمن

(٢) في الأصل فواسله

(٣) في خطط المقرئ ج ٢ ص ٢٩١ : باب الذهب : هو باب القصر الذي تدخل منه العساكر وجميع اهل الدولة في يومي الاثنين والخميس ويُقال في سبب تسميته ان المعزّ لدين الله لما خرج من المغرب اخرج امواله منها وامر بسبكها ارحية كأرحية الطواحين وامر بها حين دخل الى مصر فألقيت على باب قصره الى ان كان زمن الغلاء في ايام المستنصر بالله فلما ضاق بالناس الأمر أذن ان يبردوا منها بمبارد فاتخذ الناس مبارد حادة وغرهم الطمع حتى ذهبوا بأكثرها فأمر بحمل الباقي الى القصر فلم تُر بعد ذلك وقيل ان المعزّ لما قدم الى القاهرة كان معه مائة جمل عليها الطواحين من الذهب قيل هل خمسمائة جمل على كل جمل ثلاث ارحية ذهباً وانه عمل عضادتي الباب من تلك الأرحية واحدة فوق اخرى فسمي باب الذهب .

(٤) في الأصل بأسه

السيد الأجل الأفضل سيف الإمام جلال الإسلام شرف الأنام ناصر الدين خليل امير المؤمنين ابو القاسم شاهنشاه ابن السيد الأجل امير الجيوش بدر المستنصري

انتقل النظر اليه حين اشتدّ مرض والده في شهر ربيع الأول من سنة سبع وثمانين وأربعمائة وكان سبب توليه مع بقاء ابيه وحياته والبدار بذلك من غير انتظار لوفاته ان غلاماً له يسمى صافياً ويُلقب بامير الدولة كان استخلصه وقدمه وفتحته وعظمته وذخره لعقبه واسلفه حسن الظنّ بع يس من عافية مولاة فسوّلت نفسه وزين له هواه ان ينتصب في منصبه ويتولّى الأمر من بعده وجهل ان سيادة البرايا وسياسة الرعايا ونفاذ الأمر والحكم ونيل السلطان والملك شئى لا يُدرك بالسعي والحرص ولا يبلغ بأمانى النفس وانما هو امر يخصّ الله سبحانه بع (١) من يصطفيه ويعتده تعالى لمن يراه اهلا ان يجعله فيه واخذ امير الدولة هذا يعجل تكفير النعمة بغياً واغتراراً

المسجد فلما تكامل حل الأفضل الرأس على صدره وسى به ماشياً الى ان احلّه في مقرة وقيل ان المشهد بناه امير الجيوش بدر الجمالي وكمله ابنه شاهنشاه الأفضل وكان نقل الرأس الى القاهرة ووصله اليها في جمادى الآخرة سنة ٥٢٨ هـ ١١٥٣ م ويُستدلّ من تاريخ صنع المنبر للمشهد الحسيني بعسقلان ان ذلك المسجد انشأه امير الجيوش بدر المستنصري في سنة ٤٨٤ هـ ١٠٩١ م واقام فيه المنبر بعد اتمامه . بقي علينا ان نبحث عن الطريقة التي وصل المنبر فيها الى مسجد خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام . يقول القاضي مجير الدين الحنبلي في كتابه الأئس للجليل بتاريخ القدس وللجليل ج ١ ص ٥٧ « والظاهر ان الذي نقله ووضع بمسجد للجليل عليه السلام الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن ابوب رحمة الله لما هدم عسقلان » اما صلاح الدين فقد توفي في صفر سنة ٥٨٩ هـ ١١٩٣ م بمدينة دمشق (١) في الأصل سكانه من

صلاح الدين يوسف بن ابوب ثم عاد فخر بها سنة ٥٨٧ هـ ١١٩١ م خوفاً عليها من الإفرنج . قلنا وعسقلان اليوم من الطول الدوارس وهي بين غزّة وبافا وتوى بين اطلالها اعدة ملقاة على الأرض وصور ومنازل وعاديات كثيرة وبعض اقسام سور المدينة وجوارها قرية كبيرة تسمى للجورة يقطنها اناس من القرويين ولعلمهم ببقية سكانها الاقدمين ، وعلى قيد غلوة من اطلال المدينة مشهد الحسين عليه السلام وقد قام على قمة هضبة عالية بين سهل افج من الرمال يطلّ على البحر وقد جدّدت غارته في اوائل القرن الرابع عشر للهجرة واواخر القرن التاسع عشر للميلاد من قبل السلاطين العثمانيين ويقصد اليه الزوّار من كل صوب وحده للتبرك والتمتع بجلال المكان وجمال المنظر . اما مسجد الحسين بعسقلان فيقول ابن ميسر ص ٣٨ لما دخل الأفضل عسقلان في سنة ٤٩١ هـ ١٠٩٧ م كان بها مكان دارس فيه رأس الحسين فاخرجه وعطره وحمل في سبط الى اجل دار بها وعمّر

واربعائة فخلع عليه وردّ النظر اليه وبطل حينئذٍ امر الوزارة فأصلح الأحوال بالباب واقام الهيبة ورفع منار الدولة ورتّب الدواوين والمستخدمين وقرّر امر الرجال والأعمال على ما هو مستقرّ الى الآن وتوجه لحرب لواتة واستردّ ما كان من الأعمال بأيديهم ثم افتتح بعد ذلك بلاد الصعيد وجعل الأعداء بين قتيل او شريد او طريد ثم وصل الأتسز (١) الى اجمال الريف فخرج اليه وكسره وقتل جميع رجاله فانهزم ثالث ثلاثة وكان امير الجيوش هذا موفّقًا في طاعته مظفّرًا في محاربتيه وبعد ذلك قرّرت نعوته وادعيتته وخلع عليه بالطيلسان وصار المستخدمون في الحكم والدعوة نوابًا عنه وتقاليدهم تكتب من مجلس نظره وبدأ في سنة ثمانين واربعائة بعزل سور على القاهرة المعزّية ونوفّي قبل تمامه وكان ظهور وفاته في سنة ثمان وثمانين واربعائة (٢) (١٥١)

باب زويلة الكبير وباب الفتوح عند ما هدم الملك المؤيد شيخ الدور لبيني جامعه فوجد عرض السور في بعض الأماكن نحو العشرة اذرع»

قلنا وفي وسط المسجد الذي بمقام سيدنا خليل الرحمن منبرٌ من الخشب بديع الصنع نُقش عليه بالحرف الكوفي المشجّر «بسم الله الرحمن الرحيم نصرٌ من الله وفتح قريب لعبد الله وولّيه معدّ ابن عمّ الإمام المستنصر بالله امير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وابنائهم البررة الأكرمين صلاة باقية الى يوم الدين . فما امر بعزل هذا المنبر فناءً السيد الأجل امير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين ابو النجم بدر المستنصري عضد الله به الدين وامتع بطول بقائه امير المؤمنين وادام قدرته واعلى كلمته للمشهد الشريف بتغر عسقلان مسجد مولانا امير المؤمنين ابي عبد الله الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهما في شهر سنة اربع وثمانين واربعائة . اهـ»

وعسقلان على ما في معجم البلدان طبع لابيسك ج ٣ ص ٦٧٣ وطبع مصر ج ٦ ص ١٧٤ مدينة من اجمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين ويقال لها عروس الشام كما يُقال لدمشق . وما زالت عامرة حتى استولى عليها الإفرنج في الحروب الصليبية ثم استنقذها

Bulletin, t. XXV.

(١) في الأصل الأتسيس ولعله يريد الأتسيس لما رأيناه قبل هذا يقاب الزاي سينًا في بلدكوز . وفي التواريخ اسمُ اتسز بن اوق الخوارزمي التركي وهو الذي ملك الشام وقد جاء ريف مصر بجيشه لأن ابن بلدكوز الذي التحيا اليه بعد قتل ابيه زيني له الاستيلاء على مصر فقام اليه امير الجيوش وكسرة شر كسرة وذلك في رجب سنة ٤٩٩ هـ ١٠٧٧ م وانهزم الأتسز وسار الى دمشق وظلّ فيها الى ان احتال عليه تاج الدولة تتش الذي جاء لنصرته على الجيوش المصرية فقتله في ربيع الأول سنة ٤٧١ هـ ١٠٧٨ م اما تتش فقد قتل في سنة ٤٨٨ هـ ١٠٩٥ م (٢) في ابن ميسر ص ٣٠ انه توفي في ربيع وقيل في جادى الأولى من سنة ٤٨٧ هـ ١٠٩٤ م

وفي خطط المقرئ ج ٢ ص ٢٠٤ «ان اول سور للقاهرة بناه القائد جوهر وفي ص ٢٠٨ ان السور الثاني بناه امير الجيوش بدر الجمالي في سنة ثمانين واربعائة (١٠٨٧ م) وزاد فيه الزيادات التي فيها بين بابي زويلة وباب زويلة الكبير وفيها بين باب الفتوح الذي عند حارة بهاء الدين وباب الفتوح الآن وزاد عند باب النصر ايضا جميع الرحبة التي تتجاه جامع الحاكم الآن الى باب النصر وجعل السور من لبن واقام الأبواب من حجارة وفي نصف جادى الآخرة سنة ثمانين عشرة وثمانمائة (١١١٥ م) ابتدئ بهدم السور الحجر فيما بين

السيد الأجل امير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام ابو النجم بدر المستنصري

هو من ممالك الدولة وجنسه ارمني وكان عزوف (١) النفس ، شديد البطش ، عالي الهمة ، عظيم الهبة ، مخوف السطوة ومازال من شبيبته ينتقل في الخدم ويتدرج في الرتب ويأخذ نفسه بالجد فيما يباشره وقوة العزم فيما يرومه ويجاوله (٢) الى ان ولي دمشق وسائر (٣) الشام دفعتين وفي الثانية منها قام عليه (١٢٤١) اهل البلدة وعسكرها فخرج منها واستقر بعد خروجه بنجر عكا (٤) وكانت الأحوال يومئذ بالحضرة قد فسدت والأمور قد تغيرت وطوائف العساكر قد تبعثرت وتحررت والفتن بينهم قد اتصلت وتأكدت والوزراء يقنعون بالاسم دون الأمر والنهي والرخاء قد أيس منه والصلاح لا يطمع فيه ولواعة قد ملكت الريف والصعيد بأيدي العبيد والطرقا قد انقطعت بزرا وبحرا إلا بالحفارة الثقيلة والكلفة الكبيرة مع ركوب الغرر وشدة الخطر والمارقون ينوي بعضهم لبعض الاحتيال والغدر ويضمر كل منهم لصاحبه الاغتيال والبعي فلما قتل بلدكوز (٥) حسن بن جدهان فصل امير الجيوش عن عكا وقصد للضرة مستدركا من طاعتها ما اهله العصاة وحرموه ومستأنفا من خدمتها ما فرطوا فيه وتركوه وقد كان وهو بالشام يتحسس على ما يبلغه من امرها ويتلهف على كونه بعيدا عنها وينتظر فرصة ينتهزها في المهاجرة اليها وحين وصل امر الإمام المستنصر بالله بالقبض (ب ١٢٤٢) على بلدكوز (٦) واعتقاله في خزانة البنود فلما حصل بها كان آخر العهد به ودخل امير الجيوش في شهر ربيع الآخر من سنة ست وستين

اغلب التواريخ وهو من امراء الأتراك الذين خافوا على انفسهم من استئثار ناصر الدولة للحسن بن جدهان فقتلوه وقتلوا اخويه فخر العرب وتاج المعالي وجماعة كبيرة من بني جدهان فانقطع ذكرهم من مصر وذلك في رجب سنة ٤٩٥ هـ ١٠٧٢ م فلما خلا الجو لبلاد اترك استطالبوا على الخليفة واستبدوا بالأمر وطلب امير الجيوش الى الخليفة وهو في طريقه الى مصر القبض على بلدكوز فقبض عليه في جهاى الأولى من سنة ٤٩٦ هـ ١٠٧٣ م

(١) في الأصل اعروف

(٢) في الأصل ويجاورة

(٣) في الأصل شاير

(٤) عكا من الثغور البحرية بين صور وحيفا وقد كانت من المعاقل الحصينة في الحروب الصليبية وما بعدها وارتد عن سورها نابوليون بوناپرت بجيوشه للجرارة

(٥) في الأصل بلدكوس

(٦) في ابن ميسر ص ٢٢ بلدكوز وكذلك اسمه في

القادر العادل شمس الأمم سيد رؤسا السيف والقلم تاج العلى (١)
عميد الهدى شرف الدين غياث الإسلام والمسلمين
حميم امير المؤمنين وظهيره ابو عبد الله محمد بن ابي حامد (٢)

من اهل تنيس (٣) وكان ذا يسار وسعة خال ودخل مصر زمان الفتن واختلال الأحوال واستقرت له الوزارة فأقام فيها يوماً واحداً وصُرف ثم قُتل

الأجل الأوحى المكين السيد الأفضل الأمين شرف الكفاة
عميد للخلافة محب امير المؤمنين ابو سعد منصور المعروف بابن زنبور
كان ابوه ابو الجين (٤) سورس بن مكرأوه ناظر الريف وكان نصرانياً وولده هذا على دينه فلما افضت الوزارة اليه (ب ٢٣) اسلم وخُلع عليه وقُدِّد معقفاً والنصارى ينكرون اسلامه واقام في الوزارة اياماً فلائل (٥) فطالبه للجند بارزاقهم فوعدهم وطمنهم وهرب مع اللواتيين (٦) فبطل امره

الصادق المأمون مكين الدولة وأمينها

ابو العلا عبد الغني بن نصر بن سعيد الضيف

كان يخدم اليازوري في دولته (٧) ولم يكنه قط واتما كان يدعوه باسمه وسمت به حاله الى ان جعل (٨) واسطة وبقي الى ان دخل امير للجيش فغني الى قيسارية ثم نُقل الى تنيس وقُتل بها

(١) في الاصل العلا
(٢) في ابن ميسر ص ١٢ انه وزر بعد الطاهر بن وزير سنة ٤٥٨ هـ ١٠٦٦ م وقُتل فيها
(٣) في كتاب الانتصار لواسطة عقد الأمصار ج ٥ ص ٧٨ : تنيس مدينة في وسط بحيرة تُعرف بحيرة تنيس لا زرع فيها ولا ضرع وهي الآن (في سنة ٨٠٩ هـ ١٤٠٦ م) خراب دائر وهي قديمة وكان ينسج بها القماش الفاخر ومنها يسفر الى سائر الأرض فاستأصل ذلك الوزير ابو الفرج يعقوب بن كلس بالنواشب وما زالت تنيس عامرة الى ان خرجها السلطان الملك الكامل محمد بن ابي بكر

بن ايوب في شوال سنة ٦٢٤ هـ (١٢٢٧ م) خوفاً عليها من ان يمتلكها الفرنجة في الحروب الصليبية . اما الملك الكامل فقد توفي في رجب سنة ٦٣٥ هـ ١٢٣٨ م
(٤) في ابن ميسر ص ٣٣ بن ابي اليم بن مكرأوه وفي ص ١٩ انه ولي الوزارة سنة ٤٥٨ هـ ١٠٦٦ م
(٥) في الاصل قلائل
(٦) في الاصل اللواميين ولواتة من قبائل المغرب التي هبطت مصر مع الفاطميين واستقرت بالوجه البحري
(٧) في الاصل في دوليه
(٨) في الاصل الى جعل

(١) في الاصل العلا
(٢) في ابن ميسر ص ١٢ انه وزر بعد الطاهر بن وزير سنة ٤٥٨ هـ ١٠٦٦ م وقُتل فيها
(٣) في كتاب الانتصار لواسطة عقد الأمصار ج ٥ ص ٧٨ : تنيس مدينة في وسط بحيرة تُعرف بحيرة تنيس لا زرع فيها ولا ضرع وهي الآن (في سنة ٨٠٩ هـ ١٤٠٦ م) خراب دائر وهي قديمة وكان ينسج بها القماش الفاخر ومنها يسفر الى سائر الأرض فاستأصل ذلك الوزير ابو الفرج يعقوب بن كلس بالنواشب وما زالت تنيس عامرة الى ان خرجها السلطان الملك الكامل محمد بن ابي بكر

الوزير الأجل تاج الرياسة علم الدين سيّد السادات

ابو علي الحسن بن سديد الدولة ذو الكفايتين الماشلي (١)

ولي الوزارة وقد استحكم فساد الأمر وقتت الهيئة فاستط الكاتبون حشمته فيما كانوا يعرضون له
به واقام ايامًا وانصرف وسار الى الشام وكان مع اخيه نصر وعاد وتوفيا بمصر

الأجل المعظم فخر الملك ابو شجاع محمد بن الأشرف

من رؤساء العراقيين وكان والده فخر الملك ابو غالب محمد بن علي بن خلف قد وُزِّرَ لبهاء
الدولة (٢) ابي نصر بن عضد الدولة فناخسرو (٣) وكان من الكفاية والكرم وسعة الحال على ما هو
مذكور في التواريخ ووصل هذا الى مصر وتقررت له الوزارة فخدم فيها ايامًا وانصرف وتوجه الى
الشام في البحر فلقية امير الجيوش لما اصعد الى مصر (٢٣١) في سنة ست وستين وقتله (٤)

الأجل الوجيد سيّد الكفاة نفيس الدولة ظهير (٥) امير المؤمنين

ابو الحسن طاهر بن وزير

من اهل طرابلس الشام ووصل الى مصر وخدم كاتبًا في ديوان الانشاء ثم انتقل الى الوزارة فاقام
ايامًا وانصرف

(٤) في ابن ميسر ص ١٢ انه اقام في الوزارة يومًا
واحدًا وصرف ثاني يوم من تقلده اياها في سنة ٤٥٧ هـ
وقال انه أُعيد في نفس السنة الى الوزارة وصرف عنها
في العشر الأوسط من ربيع الأول سنة ٤٥٧ هـ ١٠٦٥ م انا
والده فخر الملك فقد توفي في ربيع الأول سنة ٤٥٧ هـ
١٠٦٦ م وترجمته في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٨٥
(٥) في الأصل ظهر وفي ابن ميسر ص ١٢ انه وُزِّرَ في
جهدى الآخرة من سنة ٤٥٨ هـ ١٠٦٦ م

(١) ذكر ابن ميسر في ص ٣٣ ان الذي ولي الوزارة
لمرة الثانية هو الحسين بن سديد الدولة وكان ذلك في
سنة ٤٥٧ هـ والأرجح انه وهمّ فيها قاله لأن للحسين هو
اخو الحسن وقد سبق ذكر وزارته
(٢) في الأصل وزرا لبهاء الدولة
(٣) في الأصل فناخسرو وهو من بني بويه الذين
تسلطوا على العراق وقد توفي في شوال سنة ٣٧٢ هـ
٩٨٣ م وتوفي بهاء الدولة ابنه في جهدي الآخرة من
سنة ٤٥٣ هـ ١٠٦٢ م

ست وخمسين وُصِرَف في شهر ربيع الآخر منها وتغلّت به الأحوال الى ان قتله امير الجيوش بعد وصوله الى مصر

العيد علم الكفاة ابو علي الحسن (١)

ابن ابي سعيد ابراهيم بن سهل (٢) التستري

كان يهوديًا وهداه الله الى الإسلام ويُقال انه استظهر القرآن وكان يتولى بيت المال ثم انتقل الى الوزارة فأقام فيها عشرة ايام ثم استعفى (٣)

الوزير الأجل سيّد الوزراء تاج الأصفياء ذخرة امير المؤمنين

ابو القاسم هبة الله بن محمد الرعياني (٤)

من الطارئين (٥) على مصر ومن خدم بها وولي الوزارة دفعنين اقام في كل منهما (٦) عشرة ايام وانصرف

الاثير كافي الكفاة ابو الحسن علي بن الانباري (ب ٢٢)

كان (نائب المؤيد في الدين هبة) الله (٧) بن موسى اصطنعه وجعله نائبًا عنه فيما كان اليه من ديوان الانشاء الشامي وكان حسن الخطّ متوسط الأدب وانتقل الى الوزارة فاقام (٨) ايامًا وُصِرَف (٩)

الذي ناقش ابو العلاء المعري وجادلّه في بعض عقائده وتفصيل ذلك في مجتم الادباء (ج ١ من ص ١٩٥ الى ص ٢١٦) (٨) في الأصل اقام

(٤) ذكرنا فيما مرّ من الحواشي وزيرًا بهذا الاسم وقلنا انه قُتل سنة ٤٣٦ هـ ١٠٤٤ م نقلًا عن ابن ميسر مع انه لم يرد ذكره بين الوزراء قبل هذا التاريخ وقد ذكر ابن ميسر ص ١٩ في حوادث سنة ٤٥٧ هـ ان الذي ولي الوزارة هو الأمير ابو علي الحسن بن محمد الانباري وظل فيها مدة شهر ثم عاد فقال في ص ٣٣ «ثم استوزر الأثير ابو الحسن بن الانباري ايامًا وُصِرَف».

(١) في الأصل ابو الحسن بن ابي سعيد وفي ابن ميسر ص ١٥ ابو علي الحسن بن ابراهيم بن سهل التستري .

(٢) في الأصل مهمل

(٣) في ابن ميسر ص ١٥ انه وليها في اواخر سنة ٤٥٩ هـ ١٠٦٣ م وُصِرَف عنها في محرم سنة ٤٥٧ هـ ١٠٦٤ م مع انه يقول في ص ٣٢ انه لم يقم فيها سوى عشرة ايام

(٤) في الأصل الرعياني وفي ابن ميسر ص ١٩ انه ولي الوزارة في ربيع الأول سنة ٤٥٧ هـ ١٠٦٥ م وُصِرَف بآخرة

(٥) في الأصل الطارئين

(٦) في الأصل منها

(٧) في الأصل مخروم بين كان والله . وهبة الله هذا هو

الوزير الأجل الأوحده جلال الإسلام ظهير الإمام قاضي القضاة

وداعي الدعاة شرف المجد خليل امير المؤمنين وخالصته

الحسن ابن القاضي ثقة الدولة وسناؤها (١) المعروف بابن كدينة (٢)

هو على قضية بني عبد الحاكم في التردد بين الوزارة والقضاء وتولى الوزارة خمس دفعات ودخل أمير الجيوش بدر من عكا في سنة ست وستين واربعمائة واسم الوزارة واقع عليه وكان اول ولايته اياها في شعبان سنة خمس وخمسين وصرف في ذي الحجة منها وتقل في الوزارة الدفعات المذكورة وكان سيي للخلق قاسي القلب ويقال انه من ولد عبد الرحمن بن ملجم (٣) لعنه الله وسيرة امير الجيوش الى دمياط فقتله بها وقتل ولده معه . وحكي انه لما قدم للقتل ضرب بسيف كليل كان لأحد العسكرية احدى عشرة ضربة قبل ان بان رأسه وهذه عدة الدفعات التي ولي فيها الوزارة والقضاء (٤) وهذا من عجيب الإنفاق (٢٢١)

وزير الوزراء العادل خليل امير المؤمنين ابو المكارم المشرف بن اسعد

من صنائع (٥) الوزير ابي الفرج البجلي وخواصه

كان نعته قبل الوزارة رئيس الرؤساء وخيرة (٦) الملك ووليها دفعتين احداها في صفر سنة

- (١) في الأصل وسناؤها
(٢) في الأصل كدينة وفي ابن ميسر ص ١٥ ابو محمد الحسن بن بجلي بن اسد بن ابي كدينة
(٣) عبد الرحمن بن ملجم هو احد الفوارج الثلاثة الذين اجعوا امرهم بينهم على اغتيال علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان وعمر بن العاص وضربوا لذلك موعداً اليوم السابع عشر من شهر رمضان سنة ٤٠ هـ وقد قام هذا للجاني الأتيم بما عاهد نفسه للبيعة عليه
(٤) في ابن ميسر ص ٢٣ في حوادث سنة ٣٦٦ ان السبأ ضربه سبع ضربات بعدد ولايته القضاء والوزارة مع انه يقول عنه انه تردد في القضاء اربعة عشر مرة وفي الوزارة سبع مرار
(٥) في الأصل ابو المكارم اسعد بن صبايع وفي ابن ميسر ص ٢٣ بن صاع ولذلك رجحنا ان المقصد هو «من صنائع» الوزير البجلي وفي ابن ميسر ايضا ص ١٥ في حوادث سنة ست وخمسين واربعمائة : وتولى الوزارة ابو المكارم المشرف بن اسعد بن عقيل وفي ص ١٦ : في حوادث سنة ٤٥٧ وتولى الوزارة رئيس الرؤساء ابو المكارم المشرف بن اسعد وقبض عليه في العشر الآخر من شوال . وهذه هي وزارته الثانية التي لم يذكر لنا ابن الصيرفي تاريخها . اما قتله من قبل امير الجيوش فقد كان سنة ٤٦٦ هـ ١٠٧٣ م
(٦) في الأصل وخيرة

مِنْ جَمَلَةٍ مِّنْ حُمَلٍ إِلَى مِصْرٍ وَتَصَرَّفَ فِي مِشَارَفَةِ الإسْكَندَرِيَّةِ ثُمَّ صُرِفَ وَتُوفِيَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِيْنَ وَارْبَعَاثَةَ .

الوزير الأجل الأوحى سيد الوزراء مجد الاصفياء قاضي القضاة وداعي الدعاة (١) خليل امير المؤمنين ابو احمد احمد بن عبد الكريم بن عبد الحكيم

كان على قضيتة عمه في تولي الوزارة تارة والقضاء تارة وكان اللقب الذي اشتهر به جلال الملك وولي (٢١١) الوزارة دفعتهين احدها (٢) في سنة خمس وخمسين وصرّف بعد شهرين والأخرى في ذي الحجة من السنة المذكورة وصرّف بعد خمسة واربعين يوماً وكان قد نُكِبَ وعوقب وسار الى الشام وتوفي به .

الوزير الأجل الأوحى الأسعد تاج الوزراء الأمين المكين شرف الكفاة ذو المفاخر خليل امير المؤمنين وخالصته ابو غالب عبد الظاهر بن فضل المعروف بابن العجمي

كان جدّه يُنعت بالموفق في الدين وهو من دعاة الدولة وكان ابو غالب هذا مذكوراً (٣) بجرأة موصوفاً بإقدام وولي الوزارة غير مرّة فدفعته في جمادى الأولى من سنة خمس وخمسين وصرّف بعد ثلاثة اشهر ودفعته في شهر ربيع الآخر من سنة ست وخمسين وصرّف ثلاثة واربعين يوماً ثم وليها والعزائم قد كهت واسباب الفساد قد بلغت الغاية وانتهت والمراقبة قد نزلت وقلّت والمهابة قد تلاشت واضحلت فركب من داره الى القصر فلقية تاج الملوك شادي (٤) فقتله عند الشرطة بالقاهرة في سنة خمس وستين واربعائة (ب ٢١) .

شادي وفي ابن الأثير ج ١٠ ص ٢٤ شادي وهو الاصح لأن
هذه الكلمة فارسية ومعناها السرور وهو من مقدمي
الأترك وقواد للجيش

(١) في الأصل : داعي الداهي

(٢) في الأصل احدها

(٣) في الأصل مذكرة

(٤) في الأصل شاد وفي ابن ميسر ص ١٨ تاج الملوك

من تولاه وولده (١) هذا اول من ولي الوزارة من بيته وتقررت له في شهر رمضان من سنة ثلاث وخمسين واربعمائة وكان موصوفاً بالخير ولم تطل (٢) مدة نظره وتوفي في محرم سنة اربع وخمسين (٣)

الوزير الأجل قاضي القضاة وداعي الدعاة ثقة المسلمين

خليل أمير المؤمنين وخالصته ابو علي احمد بن عبد الحاكم بن سعيد

كان ينتقل من الخدم في الوزارة والقضاء واول توليه الوزارة في سنة اربع وخمسين وصُرف بعد سبعة عشر يوماً وكان مأموناً ديناً محققاً ولما بطل من التصرف سأل الفسحة له في المسير الى القدس فأجيب (٤) الى ذلك وسار اليها وكانت وفاته بالشام (ب ٢٠)

الوزير السيد الأجل الكامل الأوحده

ابو عبد الله الحسين بن سديد الدولة (٥) ذو الكفائتين

من امائل الكتاب وصدورهم وله كتب مستكسنة ورسائل مدونة وكان طبعه اغزر من ادبه وكانت اقامته بدمشق واستدعي للوزارة فلما وصل قلدها في شهر ربيع الأول من سنة اربع وخمسين واربعمائة وفي وزارته كانت وقعة بين الأتراك والعبيد وصُرف في ثاني شعبان من السنة المذكورة وتولّى بعد صرفه ديوان الشام ثم صار الى صور (٦) واقام بها عدة سنين فلما فتكت كان

الحسين بن سديد الدولة الماسكي وهكذا حتى اصح
يجيل للقارئ انهم اشخاص متغايرة والأصح ما ذكر
اعلاه وقال عنه انه ولي الوزارة مرة ثانية مع ان الذي
وليها هو اخوه ابو علي الحسن .

(٦) صور فرضة بحرية على ساحل بحر الروم بين عكة
وصيدا وقد كانت عاصمة الغينيقيين في عهدها القديم
وهي الى اليوم أهلة عامرة . اما فتحها من قبل جيش
المستنصر بالله فقد كان سنة ١٢٨٤ هـ ١٠٩٣ م

(١) في الأصل ووالده

(٢) في الأصل يطل

(٣) في ابن ميسر ص ١٢ كناه بابي محمد وقال عنه انه

توفي في ثالث المحرم من سنة ١٢٥٤ هـ ١٠٦٢ م

(٤) في الأصل فأوجب

(٥) في الأصل سديد النسا وقد ذكره ابن ميسر مرة

باسم سديد الدولة عبد الله بن الحسين بن ابي الحسن

علي بن محمد بن الحسن بن عيسى الماشلي واخرى باسم

ابو عبد الله بن حسين الماسكي وتارة باسم ابو عبد الله

وخلع عليه في شهر ربيع الآخر من سنة خمسين وأربعمائة لما تعرض لخليفة بغداد ولا فعل في البابلي ما فعله البابلي فيه وفي اصحاب اليازوري واقام سنتين وشهوراً وصرف في شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة وكان (ب ١٤) الوزراء اذا صرفوا لم يُستخدموا (١) فاقترح لـ ما صرف ان يوئى بعض الدواوين فولى ديوان الانشاء وصار استخدام الوزراء اذا صرفوا سنة تمنع الجلول وتؤمن الدور وهو الذي استنبط هذه الفعلة وتنبه على ما فيها من المصلحة وتوفي في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة .

الوزير الأجل العادل الأمير شرف الوزراء سيد الرؤساء تاج الأصفياء عز الدين مغيث المسلمين خليل امير المؤمنين وخالسته وصفوته عبد الله بن يحيى بن المدبر (٢)

هذا الوزير مشهور البيت في الدولة العباسية وقد تضمنت التواريخ اخبار اسلافه وكان موصوفاً بالأدب وولي الوزارة دفتين احدهما (٣) في صفر سنة ثلاث وخمسين وصرف بعد شهر والأخرى في شهر ربيع الأول من سنة خمس وخمسين وتوفي في وزارته في جمادى الأولى منها وهو احد من ولي الوزارة ومات فيها وكان قد اقترح ابعاد الصادق المأمون عبد الغني بن الضيف والمؤيد في الدين هبة الله بن موسى فسيرا الى الشام وعادا بعد مدة (٢٠١)

الوزير الأجل فخر الوزراء عميد الرؤساء قاضي القضاة وداعي الدعاة مجد المعالي كفيل الدين يمين (٤) امير المؤمنين وصفوته عبد الكريم بن عبد الحاكم

كان والده عبد الحاكم بن سعيد الفارقي (٥) قاضي طرابلس وانتقل الى القضاء بمصر وكان من افضل

(١) في الأصل ينصرفوا . وفي ابن ميسر ص ١٢ عبد الله بن يحيى

(٢) في الأصل احدها

(٣) في الأصل لمين

(٤) توفي القاضي عبد الحاكم في سنة ٤٣٥ هـ ١٠٤٣ م

وترجمته في كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي ص ٤٩٧ و١١٣

(٥) في الأصل ينصرفوا

(٦) في انعاظ الخنفا ص ١٤٤ : الوزير الأجل شرف

الوزراء تاج الرؤساء العادل الأمين الاوحد المكين معز

الدين مغيث المسلمين عدة امير المؤمنين ابو الفضل

يحيى بن احمد بن المدبر تقلد الوزارة اولاً سنة ثلاث

الوزير الأجل الكامل (١) الأوحده صفي امير المؤمنين وخالصته ابو الفرج محمد بن جعفر المغربي

هو ابو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين المغربي وكان علي بن الحسين جدّ ابيه من اصحاب سيف الدولة علي بن حمدان (٢) وخواصه ووصل الى الدولة في جمادى الأولى من سنة احدى وثمانين وثلاثمائة واستخدم في كتابة منجوتكين (٣) ونظر الشام وتدبير الرجال والأموال (٤) في سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة واتصل بعد ذلك (١٤١) بخدمة الإمام الحاكم هو وولده ابو القاسم للحسين من جلسائهم وكانت له وجاهة وتقدمة منزلة وقتله الإمام الحاكم وقتل اولاده الذين محمد جدّ الوزير ابي الفرج احدثهم (٥) ولم يسلم منهم الا ابو القاسم فانه هرب وجرى له ما هو مذکور في التاريخ ومن ملج المرابي قول ابي القاسم (٦) فيهم

اذا كنت مشتاقاً الى الطغى نائقاً الى كربلا فانظر عراض المقطم
تجد من رجال المغربي عصابة مضرجة الأوداج تقطر بالدم (٧)
فكم خلفوا بحراب آي معطلاً وكم تركوا من ختمه لم تتم

وكان الوزير ابو الفرج سار الى المغرب (٨) وخدم هناك وتنقلت به الأحوال وبعد عودته الى مصر اصطنع البازوري وولاه ديوان الجيش وكانت السيدة والددة الإمام المستنصر بالله تعنى به ولما ولي البابلي الوزارة قبض عليه في جملة اصحاب البازوري واعتقله فتقررت (٩) له الوزارة في الاعتقال

- (١) في الأصل للحامل
(٢) هو سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان
خالق الملك الحمدانيين وامضاهم عزيمة واجزلهم عطاءً
واوفرهم علكاً واخذهم اثرًا وقد توفي في صفر سنة ٣٥٤ هـ
٩٩٧ م بحلب ونقل جثمانه الى ميفارقين وترجمته في
وفيات الأعيان ج ١ ص ٤٩١
(٣) في الأصل مكوتكين
(٤) في الأصل فالأموال
(٥) قتل الحاكم علي بن الحسين واخاه ولديه في
ذي القعدة سنة ٤٠٠ هـ ١٠١٠ م
(٦) لأبي القاسم الحسين بن علي بن الحسين المغربي
الوزير النابه النابغة ترجمة متعنة في وفيات الأعيان ج ١
ص ١٩٥ وفيها انه عمل كثيرًا وسعى سعيًا حثيثًا
لانتقام من الفاطميين وجدّ وراء قلب حكومتهم فلم يتم
له ما اراد ولم يتأخر لنفسه كما يجب وتوفي في رمضان
سنة ٤١٨ هـ ١٠٢٧ م بميفارقين وحمل منها الى الكوفة
(٧) في الأصل مضرجة الأوساع هذا ينظر بالدم .
(٨) في الأصل سار المغرب
(٩) في الأصل فتقررت

الوزير الأجل الأسعد المكين الحفيظ الأجد الأمين
عميد للخلافة جلال الوزراء تاج المملكة وزر الإمامة
شرف الملة كفيل الدين خليل امير المؤمنين وخالصته
ابو الفرغ عبد الله بن محمد البابلي

كان يكتب عن عميد (١) الدولة حسن بن صالح وكتب عن الوزير علي بن احمد الجرجاني هو
وابو علي صدقة بن الرئيس بما يمليه عليها ولما أفضت الوزارة الى اليازوري قدّمه ورفع منه
واسنى صلابة وجمع له جمهور دواوين الأموال وحل عنه حضور القصر وللجلوس فيه ومييزة بذلك
عن اصحاب الدواوين فكان ديوانه احد دُوره وكان له يوم في الجمعة (٢) للحضور عند اليازوري
لا يُؤذن لغيره فيه فلم ينتفع اليازوري بشيء من ذلك لما قبض عليه وردّ التدبير الى هذا الوزير
بل سيّره الى تنيس واجتهد فيما كان من قتله (٣) ويُقال انه لما سيّر من تولى ذلك لم يستأمر
عليه فلما علم به انكر وصدرت الرسائل الى تنيس بالمنع فوجد الأمر (ب ١٨) قد فات وولي
الوزارة ثلاث دفعات دفعة عند القبض على اليازوري في محرم سنة خمس (٤) واربعائة وصرن
بعد شهرين واربعه عشر يوماً ودفعة ثانية في شهر رمضان من سنة اثنتين وخمسين واقام اربعة
اشهر وثلاثة في شهر ربيع الأول من سنة اربع وخمسين فاقام خمسة اشهر واعتفى (٥) وكان مذكوراً
بكتابتي البلاغة والحساب ووقع على رفعة رفعها المستخدم برسم الفيعة يشكو تأخر جارية « تأخير
جاري الوكيل مضرّ بعلف الغيل فليوصل جارية اليه وان استحقاقه من غير ترتيب ولا مدافعة
بإطلاقه » وبعد اعتقاله لزم دارة الى ان مات

للخليفة على ذلك اعظمه وحقد على البابلي وصرن في

شهر ربيع الأول .

(٤) في الأصل خمس

(٥) في الأصل اعتفا

(١) في الأصل جيد

(٢) يعني في الأسبوع

(٣) في ابن ميسر ص ١٠ ان البابلي سعى في قتل

اليازوري كل السعي وقابل احسانه بهذا الجزاء ويُقال

انه جرّه اليه من قتله بغير امر المستنصر . فلما اطلع

وفرق النقبين في جهاتها فأشرف للخليفة على أهل بغداد وحضهم (١) على نصرته لما وجد معاونًا ولا مساعدًا ودخل عليه فصاح يال مضر واستدتم بمهارش العقيلي (٢) وتراى عليه فأخذه ومنع منه وكسر البساسيري (٣) منبر المسجد الجامع وأنشأ منبر العز وخطب عليه للإمام المستنصر بالله ونقش اسمه على السكة وقبض على وزيره ابن مسلمة (٤) وجعله في جلد نور وصلبه حتى جف عليه مات وأقامت للطلبة عدة أشهر الى أن قبض على اليازوري وأقام للخليفة عدة أشهر في قلعة الحديثة (٥) وكان اليازوري (٦) لا يستبد برأيه ولا يأف من مشاورة ثقائه واصفيائه وكان كثير الخياء وقيل ان تغيض عينيه اذا ركب لغرط حياته ولما سعي به انه حمل الأموال الى الشام في التواييت وشمع سبكه وانفذ الى القدس والى الخليل (٧) وأنه قد عول على الهرب الى بغداد قبض عليه في محرم سنة خمسين (٨) واربعمائة وسير الى تنيس فقتل (٩) (١٨١)

وبها قلعة حصينة في وسط الغرات والماء يحيط بها وفي تاريخ ابي الفدا ج ٢ ص ١٧٤ ان للخليفة اقام في حديثة عانة التي انتقل اليها من الانبار . وعانة كما قال عنها ياقوت في معجمه طبع لايبسك ج ٣ ص ٥٩٤ . وطبع مصر ج ٦ ص ١٠٢ بلدة مشهورة بين الرقة وهيت وهي تعد في اعالي الجزيرة ومشرفة على الغرات قرب حديثة النورة (٦) سبق القول في متن الكتاب ان يازور من عدل الرملة ولا تزال من القرى الآهلة وهي في ضاحية مدينة يافا اما الرملة فهي من قواعد الإسلام الكبرى في الماضي وواقعة بين يافا وبيت المقدس ولا تزال عامرة آهلة ولكنها ليست من اتساع الرقة وانفساح التجارة ورخاء العيش على ما كانت عليه في أيامها السالفة (٧) ها بيت المقدس وخليد الرجن ويعرفها الفرنجية

باورشليم وحبرون

(٨) في الأصل حُس

(٩) في ابن ميسر ص ٨ : في الثاني والعشرين من صفر اخرج الوزير ليهلاً وضربت رقبتة في سفلى دار الإمارة بننيس وحملت رأسه الى المستنصر ورُميت جثته على مزبلة ثلاثة أيام . ثم جاء الأمر بتكفينه ودفنه فغسل وحنط بحنوط كثيرة وحمل بين العشاءين بالمشاعل ودفن ثم اعيد رأسه فدفنت مع جثته

(١) في الأصل وحظهم

(٢) هو امير العرب محيي الدين ابي الحرت مهارش بن العجلي العقيلي صاحب الحديثة وعانة (٣) ابو الحرت البساسيري من امراء الأتراك في الدولة العباسية على عهد للخليفة القائم بأمر الله عبد الله بن القادر وقد ترجمه ابن خلكان في وفيات الأعيان ج ١ ص ٧٦ وكان قيامه على للخليفة في سنة ٤٥٠ هـ ١٠٥٨ م ثم بعد سنة كاملة قدم طغرلبيك وقتل البساسيري واعد للخليفة الى ما كان عليه .

(٤) ابن مسلمة هو رئيس الرؤساء علي بن الحسين بن محمد بن عمر بن المسلمة وقد مثل به البساسيري افطع تمثيل وفي الخوري في الآداب السلطانية ص ٢٦٤ انه حبسه ثم اخرج مقيداً وعليه جبة صوف وطرطور من لبد اجر وفي رقبته تخنقة فيها جلود مقطعة شبيهة بالتعاويد واركب حماراً وطيف به في الحال ووراءه من يضره بجلد وينادي عليه وشهرة في البلد ولحق به اهل الكرخ اهانة كبرى ثم صلب بعد ان خبط عليه جلد ثور وعلق بكلاب في حلقة

(٥) في الأصل الحديثة وفي معجم البلدان لياقوت طبع لايبسك ج ٢ ص ٢٢٣ وطبع مصر ج ٣ ص ٢٣٥ : حديثة الغرات وتعرف بحديثة النورة وهي على فرائخ من الانبار

ببغداد فكتب اليازوري يذكر رغبته في الانحياز الى الدولة ويستأذنه في الوصول الى الباب (١٧١) وكان معه ثلثمائة غلام وكان طغرلبيك (١) قد وصل من خراسان الى بغداد واتفق بعد وصوله اليها (٢) ان عاد معظم رجاله الى خراسان وخفت عصا كره فاقام اليازوري ابا الخرت البساسيري مناصباً له وامدّه بالمؤيد في الدين ابي نصر هبة الله بن موسى واصحبه الأموال فبعث اليه طغرلبيك الغين (٣) وخمسمائة فارس (٤) الى ستجار فكانت الوقعة المشهورة التي ظفر بها البساسيري ولم يغلت من هذه العدة الا مائتا فارس (٥) او دونها وعمل الشعراء في ذلك فن ملج ما قيل قول ابن حيوس (٦)

عجبت لمُدّعي الآفاق ملكاً وعايته ببغداد الركود
ومن مستخلفٍ بالهون يرضى يُذادُ عن للياض ولا يكدودُ (٧)
واعجب منها سيفٌ بمصر تقام به بسنجان للكدودُ

وحدث لطغرلبيك (٨) ما اوجب عودته الى خراسان وقوي البساسيري وكثف جمعه وطال ذيل عسكره وقصد العراق وملك الأقال ووصل الى بغداد فواصل القتال وقسم عسكره فمتين فواحدة لقتال (٩) النهار من الجبر الى المغرب وأخرى لقتال الليل من المغرب الى الشجر وأدى (١٠) ذلك الى ان دخل بغداد وملك محالها وشوارعها واستأمن اليه أهلها (ب ١٧) وحصر (١١) للخليفة في داره

- (١) في الأصل طغرلبيك وفي بعض التواريخ طغريل بك وفي بعضها طغرل بك وهو الأصح لأن الكلمة تركية فطغرل اسم وبك لقب ومعناه الأمير الا ان أكثر المؤرخين استعملوها طغرلبيك فجاريناهم على استعمالهم (٢) في الأصل بها (٣) في الأصل الغي (٤) في الأصل فارسا (٥) في الأصل فارسا (٦) ابن حيوس هو ابو الغنبيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الشاعر النحل المتوفى سنة ٤٧٣ هـ ١٠٨٠ م بحلب وله ترجمة حافلة في وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٢ (٧) في الأصل يزداد ويزود (٨) طغرلبيك هو ابن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق وهو الذي نهض بالدولة السلجوقية واعز جانبها بعد غزوات وحروب مع امراء بخارى وتركستان وغزنة واول ما خطب لها او بالحري لطغرلبيك في نيسابور ثم استولى على خراسان فخطب له على منابرها ويرجع اليه الفضل في تأسيس الدولة السلجوقية التي حكمت بلاد فارس وقد توفي في رمضان سنة ٤٥٣ هـ ١٠٦٣ م وترجمته في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٥٧ (٩) في الأصل لتقال (١٠) في الأصل واذا (١١) في الأصل وحضر

وهو في قبضة الأسر واجده الله رب العالمين « فلما وقف على ذلك سجد شكراً لله تعالى واستشعر الظفر وعجب من موافقة الساعة واليوم والشهر والوقت سقط الطائر بانكسار بني قرة بكوم شريك (١) فركب الى القصر واخبر بذلك فوقع التعجب من هذا الاتفاق وكان قد أرجف به وتحدثت بصره فأخرجت اليه رقعة بخط الإمام (ب ١٤) المستنصر بالله فرئت بالقاهرة ومصر تشتمل على نخبة وتكرمه وتهدد المشنعين عليه (٢) والمثل لهم بقوله تعالى « لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا . ملعونين ايها ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا . سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا »

وتتضمن ابيات للحسن بن هاني

انني لما تهواه (٣) ركاب
لا عائفاً شيئاً (٤) ولو ديف لي
ما حطك الواشون من رتبة
كأنما اثنوا ولم يعملوا
والسذي تخرج شراب
من كفك العلقم والصاب
عندي ولا ضرك مغتاب
عليك عندي بالذي عابوا

وذلك في رجب سنة ست واربعين واربعمائة

وفي أيامه بلغ التليس (٥) القمح ثمانية دنانير ولما فسدت الحال بين ابي الحرث البساسيري وبين ابن مسلمة وزير الخليفة ببغداد وحل الأتراك عليه وانحرف عنه للخليفة لم يمكنه المقام

ابي الفتوح الفضل بن صالح فتقاتلا وكانت الحرب بينهما جحلاً وانتهى الأمر بانكسار ابي ركوة ووقوعه في يد الفضل فجيء به الى القاهرة وطيف به على جمل لايساً طرطوراً وخلفه قرد يصفعه حتى مات وقطع رأسه وصلب وبالج الحاكم في اكرام الفضل ورفع مرتبته ثم قتل بعد ذلك وقد ظهر بابي ركوة في شوال سنة ٣٩٧ هـ ١٠٠٦ م اما ظفر ابن جردان ببني قرة فقد كان في شوال سنة ٣٩٣ هـ ١٠٥٢ م (١) كوم شريك اسم موقع ويقول ابن ميسر ص ٦ ان الحرب في البحيرة كانت في شهر ذي القعدة اي بعد

شوال بشهر
(٢) في الأصل عنه
(٣) في الأصل نهواه
(٤) في الأصل شبيا
(٥) في الأصل التليس وقد ظنه بعض المؤرخين الكيس وللحقيقة التليس كما ذكرنا ويقول المقدسي المتوفى بعد سنة ٣٧٥ هـ ٩٨٥ م في احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٢٨٤ طبع ليدن سنة ١٣٢٤ هـ ١٩٠٦ م « والمكاييل الويبة وهي خمسة عشر مناً والأردب ست وبيات والتليس ثمان وهي بطالة »

جيداً فكانتبهُ النائب لما رجع فتوصل اليازوري الى اخذ سكينته (١) من دواته ودعى (٢) النائب فقال له قد تطلّفتنا في اخذ السكين ولو شئنا لتطلّفتنا (٣) في ذبحه بها ودفعها اليه فانغذها وكتب بذلك فأطلق لسانه فيهِ فدسّ اليه من اخذ نعله فلما وصلت احضر النائب فأعلمه ما ينتهي اليه من جهله وقال اكتب الى هذا البربري الأحمق وقل له ان عقلت واحسنت ادبك والأ جعلنا تأديبك بهذه فكتب اليه فجرى على عادته في هجر القول فبعث الى زعبة ورياح (٤) خلعتاً سنّية وانعاماً كثيراً وعقد بينهما صلحا وجاهلها على منابذته وابعدها ديارة فضيقوا خناقه الى ان اشرى على التلذذ وإجل الحيلة حتى تخلّص من القيروان ووصل الى المهديّة (٥) واسلم حرمه وداره وغلخانه فقتل الرجال وسبى النسوان ونهب ما كان في داره ووصل كثير من المنهوب من الأسلحة والعدد والآلات والخيّام الى المعزّيّة القاهرة وجرى من بني قرّة والطحيين (٦) ما اوجب تسيير العساكر اليهم فجهّزها نحوهم وقدم عليها ناصر الدولة حسن بن حمدان (١٤١) وقرّر معه لقاءهم في يوم الخميس الخامس من شوال قريباً من صلاة الظهر يطالع بحبرة فلما كان في ذلك اليوم جلس في داره وهو شديد الغلق على ما يكون من العسكر واحتجب عن الناس منتظراً سقوط الطائر (٧) بما يكون فلم يزل كذلك الى الساعة الخامسة من نهارة فقام ليحدّد طهارة فعبّر بالمستان وقد أطلق الماء فرأى ورقة تمرّ على وجه الماء فأخذها وتغافل بها فوجدها أوّل كتاب كان وصل من القائد فضل الى الإمام الحاكم قد ذهبت طرته وعنوانه وبقِيَ صدر الكتاب «كتب عبد مولانا الإمام الحاكم بأمر الله امير المؤمنين من المخيم المنصور في الساعة الخامسة من نهارة يوم الخميس الخامس من شوال وقد اظفّره الله عزّ وجلّ بعددو الله وعدوّ الحضرة المطهّرة ابي ركوة (٨) المخذول

الفاطميين كانوا يُعنون به

(٨) لابي ركوة ترجمة مقتضبة في نغ الطيب ج ٢ ص ٢٤ وكان يزعم انه الوليد بن هشام بن عبد الملك ابن عبد الرحمن الداخل في الأندلس وانه هرب من المنصور بن ابي عامر حين تتبعهم بالقتل وكان يدعو للقائم من ولد ابيه هشام وقد لقب بابي ركوة لانه كان يحملها لروضته على عادة الصوفية فاستمال اليه بني قرّة وقد بلغ الاستياء منهم مبلغه من تصرفات الحاكم بأمر الله وامعانه فيهم بالقتل وانضوى تحت لوائه بعض القبائل فجهّز اليه الحاكم جيشاً بقيادة

(١) في الأصل سكينه

(٢) في الأصل ودعا

(٣) في الأصل لتطلّفتنا

(٤) هما قبيلتان من قبائل العرب

(٥) المهديّة هي التي اختطّها المهدي مؤسس الدولة الفاطمية في المغرب وبينها وبين القيروان مرحلتان

(٦) هما قبيلتان من عرب البصرة

(٧) الطائر هو الحمام الزاجل الذي كان يُستخدم في

نقل الأخبار وقد ذكره ابن فضل الله العمري في كتابه

(التعريف بالمصطلح الشريف) ص ١٤٩ وقال ان الخلفاء

بما يبطل ذلك فحدث ابن حميد قال اجتمع بي ناصر الدولة حسن بن حمدان (١) فقال لي اعلم ان القاضي يعنى اليازوري له الثناء الجميل الكثير ونحن شاكرون له ومفتقرون الى جاهه واعتناؤه من هذا الأمر لا يبريه (٢) من ذمنا ان وقفت حوائجنا ويكون الشكر عليها لغيره ان قضيت وهذا الرجل يعني صاعد بن مسعود يحمل الرجال عليه ويشعرهم انه يجتهد في قضاء حوائجهم وانه يعترضه بما يبطلها عليهم وفي هذا الأمر ما تعلمه فقل له عني ياسيدنا ان كنت تريد شكر الرجال وسلامة صدورهم لك وخلص نياتهم في طاعتك فادخل في هذا الأمر فان (١٥١) احسنت عرفوا ذاك لك وشكروه منك وان اسأت كان لك خيرة وشره وان كنت لا ترغب في هذا الأمر فاعتزله جانباً ولا تلعب بروحك مع الرجال وآلا اتلفك الرجال فضيت اليه وقلت له اريد ان أعرض عليك رسالة من ابن حمدان فأخلى لي مجلسه فأعدت عليه ما تالته فقال امهلني الليلة ثم بكر اليّ فانصرفت وبكرت اليه فقال اعد عليّ قول ناصر الدولة فأعدته فقال أقره عني السلام وقل له لا والله لا ادخل فيه ويكون لي خيرة وشره فابلغت ناصر الدولة ذلك فقال لي هذا هو الصواب وبعد يومين قرئ سجّله بالوزارة وذلك في سابع محرم سنة اثنتين واربعين واربعمائة وخلع عليه ولقب الألقاب التي تقدم ذكرها ثم زيد في نعوته الناصر الدين غيات المسلمين وجعل ذلك أول النعوت وحوّض من خالصة امير المؤمنين خليل امير المؤمنين ونظر في الوزارة فنهض وكان يبدأ باسمه في عنوانات الكتب ووقاه ملوك الأتراك في المكاتبه حقه من الرئاسة ما خلا معز ابن باديس الصنهاجي (٣) فانه قصر به في المكاتبه عما كان يكاتب به من تقدمه من الوزراء فكان يكاتب كلاً منهم بعبدته فجعل يكاتبه بصنيعته (٤) (ب ١٥) فاستدعى (٥) نائبه وعتبه عنده عتباً

بالله اذنى كبيراً في سنة ١٢٩٥ هـ ١٠٧٢ م

(٢) في الأصل لا يبريه

(٣) هو صاحب افريقية وقد توفي سنة ٤٥٣ هـ ١٠٦١ م

وقد ذكره ابن ميسر مرة في ص ٩ باسم النعمان بن

باديس صاحب القيروان وقصّ القصة المتعلقة بتقصيره

في مكاتبه الوزير وهو وهم وترجمته في وفيات الأعيان ج

٢ ص ١٣٧

(٤) في ابن ميسر ص ٧ بصنيعه

(٥) في الأصل فاستدعا

(١) في ابن ميسر ص ٣ ذكره باسم الحسن بن حمدان

وفي ص ١٧ باسم الحسين وكذلك في ص ٢٢ وفي فهرس

الاعلام باسم الحسين بن الحسن بن الحسين بن الحسن بن

عبد الله بن ابي الهيجاء التغلبي وفي النجوم الزاهرة

في ملوك مصر والقاهرة في تكملة الجزء الثاني ص ١٨٥

الحسن بن الحسين بن حمدان ابي محمد التغلبي الامير ذو

العجدين وفي ابن الأثير ج ١٠ ص ٢٨ ابو علي الحسن بن

حمدان وهو من اولاد ناصر الدولة بن حمدان بمصر وقد

ولي القيادة وامارة دمشق وقتل بعد ان لحق بالمستنصر

الوزير الأجل الأوحى المكين سيد الوزراء تاج الاصفياء قاضي القضاة وداعي الدعاة (١) علم الحجد خالصة امير المؤمنين ابو محمد الحسن ابن علي بن عبد الرحمن اليازوري

كان ابيه من اهل يازور قرية من عمل الرملة (٢) وكان من ذوي اليسار فانتقل الى الرملة وشهد فيها وولي ولده هذا للحكم بها بعد وفاة اخيه فانه كان يتولى ذلك وتعلق بخدمة السيّدة والدة الإمام المستنصر بالله فلما صُرف وصل الى الباب فكان يواصل السؤال في العود الى وطنه وخدمته فسعى له (٣) الأستاذ عدة الدولة رفق (٤) في خدمتها بباب الرج بعد قتل ابي سعد (٥) التستري اليهودي الذي كان يخدمها فخلع عليه لذلك وتولاه وكره الوزير ابو البركات تعلقه بخدمة السيّدة فدبّر في نقله (ب ١١٤) الى الخدمة في القضاء عوضاً من ابن النعمان وطمع في استخدام ولده بباب الرج عوضاً منه فحصلت للخدمتان (٦) له ولم يتم للوزير ما ارادته وكان (٧) ولدا اليازوري ينوبان عنه بباب الرج ولما صُرف (٨) الوزير خُوطب على تقلد الوزارة فهاجها وامتنع من توليها فقدم ابو الفضل صاعد ابن مسعود وخلع عليه للوساطة لا للوزارة فجعل ينصب على اليازوري ويحمل الناس على مكروهه ويوههم انه سأل لهم في زيادة او ولاية قد اعترض اليازوري

يجب فتعرف برفق المستنصري وكان خصيصاً بأمر المستنصر فامر القاضي ان يسمع قوله بمصر يعني تقبل شهادته ففعل ذلك فلما قتل ابو سعد التستري احلّه رفق تحله

(٣) في الأصل فسفر له

(٤) مات هذا الخادم وهو على رأس السريّة التي ذهبت لإخضاع اهل حلب بعد ما جرح وأسر وحمل الى حلب على بغل وهو مكشوف الرأس فأختلط عقله وتوفي بالقلعة في ربيع الأول سنة ٤٤١ هـ ١٠٤٩ م

(٥) في الأصل سعيد

(٦) في الأصل للخدمتين

(٧) في الأصل وكانا

(٨) في الأصل أصرف

(١) في خطط المقرئ ج ٢ ص ٢٢٤ « واما داعي الدعاة فانه يلي قاضي القضاة في الرتبة ويتزيا بزيب في اللباس وغيره ووصفه انه يكون عالماً بجميع مذاهب اهل البيت يقرأ عليه ويأخذ العهد على من ينتقل من مذهبه الى مذهبه ويبين يديه من نقباء المعلمين اثنا عشر نقيباً وله نواب كنواب للحكم في سائر البلاد ويحضر اليه فقهاء الدولة ولهم مكان يقال له دار العلم وجماعة منهم على التصدير بها ارزاق واسعة الى ان يقول في ص ٢٢٧ وظيفته داعي الدعاة كانت من مفردات الدولة الغاطية »

(٢) في ابن ميسر ص ٨ ان اجاه كان قاضياً في يازور فلما مات خلفه ابنه ابو محمد ثم حُزل فقدم الى مصر وسعى في عودته لحكم يازور فرأى من قاضي مصر ما لا

ثم بُطش به من غير استئذان اختصاراً بعادة الدولة في ترك اعتراض الوزراء وذلك يحفظ عليه ويحفظ (١) منه فلما زاد هذا الفعل قبض عليه وصُرف في شوال سنة إحدى وأربعين وأربعمائة وتقل في الوزارة ونُفي الى الشام (٢) ثم عاد وتصرفت به الأحوال الى ان صار الى دمشق فلما ملكها الغزّ (٣) عاد وتوفي بقيسارية (٤)

عميد الملك زين الكفاة ابو الفضل (٥) صاعد بن مسعود (١٤٤)

من شيوخ الكتّاب واكابر اصحاب الدواوين وكان يتولّى ديوان الشام الى ان قبض على الوزير ابي البركات وعرضت الوزارة على اليازوري فامتنع منها وهابها فجعل عيد الملك هذا واسطة لا وزيراً وخُلع عليه وذلك في سنة إحدى وأربعين وأربعمائة ثم صُرف في محرم سنة اثنتين (٦) وأربعين وأربعمائة .

من السلاجقة حاصروا دمشق سنة ٤٩٣ هـ ١٠٧٠ م وملكوها

سنة ٤٩٨ هـ ١٠٧٥ م

(٤) كانت قيسارية من قواعد البلاد الكبرى حتى

دار عليها الزمان دورته فخرت واصبحت بلقعا قال ابن

القرماني في تاريخه ص ٤٧٢ مرّ الشيخ يحيى السدي

بمدينة قيسارية سنة اربعين وستمائة فرجد على حائط

منها هذه الأبيات

(١) في هامش الأصل يحفظ اي يغيب

(٢) في ابن ميسر ص ٥ ان المستنصر غضب على ابي

البركات بسبب تسييرة العساكر الى حلب بما عادت

مضرتة على الدولة فنفاه الى صور واعتقل بها ثم اطلق

ومضى الى دمشق وكثرت في ايامه المصادرات وكان

شديد البطش سريع الانتقام

(٣) الغزّ هم الأتراك وكان يتوهم آل ب أرسلان وخلقوا

«هذه بلدة قضى الله يا صا م ح عليها كما ترى بالخراب

فقف العيس وقفة وادك من كا م ن بها من شيوخها والشباب

واعتبر ان دخلت يوماً اليها فهي كانت منازل الأحاب»

(٥) في الأصل المغضل

(٦) في الأصل اثنتي

أما اليوم فهي بلدة صغيرة يقطنها مهاجرة البوسنة

وهي بين حيفا وبافا على ساحل بحر الروم

لَهُ الْجُرْجَرِيُّ حَرَمَةَ انْفِصَالِهِ عَنْهُ وَمَفَارِقَتَهُ آيَّاهُ وَأَشَارَ فِي مَرَضِهِ بِأَن يَسْتَوِزِرَ بَعْدَهُ فَلَمَّا تَوَقَّى اسْتَقَرَّتِ الْوِزَارَةُ لَهُ وَحُكِيَ أَنَّهُ أَمَلَى سَجَلٌ تَقْلِيدُهُ لَيْلَةَ الْيَوْمِ الَّذِي حُلِعَ عَلَيْهِ فِيهِ وَذَلِكَ مِنْ سَنَةِ سِتِّ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعَاةٍ وَكَانَ أَبُو سَعْدٍ التَّنَسْرِيُّ يَتَوَلَّى مَا يَخْصُ السَّيِّدَةَ الْوَالِدَةَ وَعَظُمَ شَأْنُهُ إِلَى أَنْ صَارَ (١) نَاطِرًا فِي جَمِيعِ أُمُورِ الدَّوْلَةِ فَلَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَمَّا يَرْسُمُهُ وَلَا يَعْمَلُ الْوَزِيرُ إِلَّا بِمَا يَحْدُثُهُ (٢) لَهُ وَعَمَلُهُ فِكْرَةُ الْفَلَاحِيِّ ذَلِكَ وَأَنْفَ مِنْهُ فَدَبَّرَ عَلَيْهِ وَجَلَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَتْرَاكِ عَلَى قَتْلِهِ فَفَتَكُوا بِهِ عِنْدَ (ب ١٣) دَخُولِهِ مِنْ بَابِ الْقَنْطَرَةِ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْقَصْرِ (٣) وَقَطَعَ لِحْيَهُ وَطِيفَ بِهِ وَظَنَّ الْفَلَاحِيُّ أَنَّ الدُّنْيَا قَدْ صَفَتْ لَهُ وَأَنَّهُ قَدْ أَمِنَ مَا يَكْرَهُهُ لَمَّا تَهَنَأَ (٤) بِعَجْرَةٍ وَلَا اسْتَمْتَعَ بِنَهْيِهِ وَأَمْرَهُ وَقُبِضَ عَلَيْهِ فِي سَنَةِ ثَمَانِ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعَاةٍ وَاعْتَقَلَ وَقُتِلَ (٥)

سَيِّدُ الْوِزَرَاءِ ظَهِيرُ الْأَثْمَةِ سَمَاءُ الْخُلَصَاءِ فخر الأئمة أبو الميركات الحسين

هو ابن عماد الدولة محمد أخي الوزير أبي القاسم علي بن أحمد الجرجرائي ولي بعد قبض الفلاحى في سنة أربعين وأربعائة وكثر في أيامه الغضب والمصادرات واصطفاء الأموال والنفي وكان يبسط

(١) في الأصل إلى صار

(٢) في الأصل يُجْرَهُ

الظاهر فولدت له المستنصر .

(٣) في الأصل تهنى

(٤) في ابن ميسر أيضاً ص ٢ . «وحدقت أم المستنصر على الوزير أبي منصور صدقة بن يوسف بن علي الفلاحى وصرفته عن الوزارة لكونه السبب في قتل أبي سعد ولم تزل به حتى قبضت عليه واعتقلته بخزانة البنود وكان صدقة أبوه من الكتاب البلغاء وتولى يوسف ديوان دمشق . وفي ص ٤ أنه قُتِلَ في يوم الاثنين الخامس من المحرم سنة ٤٤٠ هـ ١٠٤٨ م في خزانة البنود ودفن بها على رفات الوزير أبي الحسن علي بن الأنباري الذي كان قد قُتِلَ في سنة ٤٣٦ هـ ١٠٤٤ م

(٣) في ابن ميسر ص ٢ أنه ركب من دارة يريد القصر في يوم الأحد لثلاث خلون من جهادى الأولى سنة ٤٣٩ هـ ١٠٤٧ م فاعترضه ثلاثة من الأتراك فضربوه ومات وقطع الأتراك لحم أبي سعد واخذوا ما وصلوا إليه من أعضائه واحرق ما بقي من جثته والقي عليه من التراب ما صار ثلاثاً مرتدماً وضم أهله ما بقي من الجثة في تاجوت وغطوه بستر وتركوه في بيت مغرد وورر بالستور ووقد بين يدي التاجوت شموع فتعلق لهب النار فأخذ الستور وسعدت النار فيه فاحترق التاجوت وفي ص ١ أن أم المستنصر كانت جارية أبي سعد هذا فأخذها منه

جراح (١) وصالح بن مرداس (٢) فقتل صالحاً وهرب حسناً ثم قتل شبل (٣) الدولة ولد صالح وعظم امره بالشام واطرح الوزير الجرجرائي وقصر به فدبر عليه (١٣١) الى ان خرج من دمشق وجاء (١٤) الى حلب وواليتها (٥) يومئذ احد علمائه فلقيه وخدمه واقام عنده نحواً من شهر ومات وذلك في سنة خمس وثلاثين واربعائة ولحق الوزير به فتوفي سنة ست وثلاثين واربعائة (٦)

الوزير الأجل تاج الرياسة فخر الملك مصطفى امير المؤمنين ابو منصور صدقة بن يوسف الفلاحي

كان يهودياً وهداه الله الى الإسلام وكان موصوفاً بالبراعة في صروف الكتابة وكان ناظراً على الشام ولما خان امير الجيوش الدزبري (٧) هرب فاجتهد في طلبه فلم يظفر به ووصل الى الباب فرى

الذي صنعه تتبعاً لتاريخ سعيد ابن بطريق» ج ٢ ص ٢٤٩ قال عنه صالح بن مرداش وكرر قوله . وفي كتاب «الدر المنخب في تاريخ مملكة حلب لمحمد بن الشيخة الحلبي الحنفي» ص ٣٢ قال عنه صالح بن دمرdash وكررها وفي تاريخ ابي الفدا ج ٢ ص ١٤١ من طبعة ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ م بمصر صالح بن مرداس الكلابي وانه قتل في الموقعة التي وقعت على الأردن بجوار طبرية بين انوش تكين وبين صالح وحسان بن الجراح وقتل مع صالح ابنة الأصغر وانفذ رأسها الى مصر ونجا ولده ابو كامل نصر الملقب بشبل الدولة وسار الى حلب فلحقها وظل فيها الى ان جاء الدزبري لقتاله سنة ٤٢٩ هـ ١٠٣٧ م فقتله عند حافة وملك الشام جميعه وعظم شأنه وكثر ماله

(٣) في الأصل سبل

(٤) في الأصل واجا

(٥) في الأصل ووليها

(٦) في وفيات الأعيان ج ١ ص ٤٩٤ انه توفي في اليوم

السابع من رمضان سنة ٤٣٦ هـ ١٠٤٥ م

(٧) في الأصل الوزير وعلى الواو فتحة ما يقوي

جنتنا في الادعاء بنسبته هذبة

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ٢ ص ١٣٥ و١٥١ الدزبري ولكن الطابع ذكر في الحواشي عدة وجوه للكلمة كالدزبري والدرزبري والزرزبري والزرزبري والدزبري واماها ما يحتمل ان تكون كما ذكر ابو سكين وابوشكين في اسمه فيظهر مما تقدم ان تعويل المؤرخين في نسبته الى دزبر هو على ابن خلكان وهو لم يعلمنا سبب هذه النسبة . وقد مر معنا ان هنالك طائفة تنسعت بالوزيرية نسبة الى الوزير يعقوب بن كلس وان القائد الفضل بن صالح نعت بالوزيري افلا نُعذر اذا ظننا ان انوشتكين نسب اليها ايضاً؟ وقد توفي انوشتكين بحلب سنة ٤٣٣ هـ ١٠٤١ م .

(١) هو حسان بن المفرج بن دغفل بن الجراح الطائي وفي ابن الأثير ج ٩ ص ١٢٨ ان هذه السريته ارسلت في سنة ٤١٩ او ٤٢٠ هـ مع ان جد المؤرخين كأبي الفدا والذهبي وابن خلدون وغيرهم اجعوا على انها ارسلت سنة ٤٢٠ هـ ١٠٢٩ م

(٢) لصالح بن مرداس الكلابي ترجمة في وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٨٦ وفي كتاب «تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي

الدولة ابو عبد الله محمد بن العدّاس في آخر سنة اثنتي عشرة وأربعمائة وأول سنة ثلاث عشرة (١) وكان جلوسهما في ديوان الخراج واقاما في الوساطة سبعة اشهر ثم وزر في سنة ثمانى عشرة وأربعمائة وكان يملى ما يكتب عنه على ابي الفرج الباطلي وابي علي بن الرئيس وكان القاضي ابو عبد الله القضاي يُعلم عنه « الحمد لله شكراً لِنِعْمَتِهِ » فاستمر نظره الى ان انتقل الإمام الظاهر قدّس الله روحه ليلة النصف من شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة (٢)

خلافة الإمام المستنصر بالله صلى الله عليه الوزير الأجل ابو القاسم علي بن احمد

تولّى اخذ البيعة المستنصرية في شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة وتمادى على رسمه في النظر والتدبير وكان سيّر امير الجيوش الدزبري (٣) الى الشام لقتال حسان بن

نذكرها على ترتيب السنين : في الذيل على كتاب التاريخ المجموع على التحقيق تأليف افنيشيوس المكى بابن البطريق لنسيب يحيى بن سعيد بن يحيى الانطاكي ص ٢٤٩ منتخب الدولة انوشتكين البربري وفي تابع ذيل احمد بن عبد الرحمن بن برد على كتاب القضاة للكندي ص ٥٠٠ منتخب الدولة امير الجيوش الدزبري وفي معجم الأدباء لياقوت ج ١ ص ١٨٩ نشتكين الدزبري وفي ابن الأثير ج ٩ ص ٧٨ انوشتكين البربري واعادها اكثر من مرة ثم عاد فقال الدزبري واعادها وفي ابن خلكان ج ١ ص ٢٨٩ امير الجيوش انوشتكين الدزبري بكسر الدال والباء هذه النسبة الى دزبر بن رويتم الديلمي وفي ابي الفدا ج ٢ ص ١٤١ مقدم المصريين انوشتكين الدزبري وقال انه نقل ذلك من ابن خلكان . وفي ابن خلدون ج ٤ ص ٦٢ اقوش تكيين الوزير وفي انعاظ الخنفا في اخبار الخلفاء للقريري ص ١٤٤ امير الجيوش المظفر مصطفى الملك عدة الإمام وسيفه منتخب الدولة انوشتكين الدزبري وقال عنه انه تزوج من شواقة ابنة صمصام الدولة وفي كتاب

(١) في قبة العصرة ببيت المقدس كتابة تاريخية نقشت على الأعمدة الخشبية القائمة بين سقف المسجد وسقف القبة وهذه عبارتها « اما يعرج مساجد الله من آمن بالله . امر بعمارة هذه القبة مولانا الإمام ابو الحسن علي الظاهر لإعزاز دين الله ابن الحاكم بأمر الله امير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى ابائه الطاهرين الأكرمين على يد..... علي بن احمد ائابة الله في سنة ثلاث عشرة وأربعمائة..... والله يديم العزّ والتكبير لمولانا امير المؤمنين ويملكه مشارق الأرض ومغاربها ويحمده مبادي الأمور وعواقبها »
وجانب القبة الغربي « تمت عمارة هذه الجهة في سنة ثمانى عشرة وأربعمائة » وقد نقشت هذه الجملة في وسط نقوش الفسيفساء البديعة حتى لا تكاد تتميز عنها (٢) الظاهر لإعزاز دين الله ابو الحسن علي بن الحاكم بأمر الله ابو علي المنصور توفي سنة ٤٢٧ هـ ١٠٣٦ م وقد كناه ابن خلكان في ترجمته في وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٩٣ بابي هاهم وهو مخالف لاجماع المؤرخين والواقع . (٣) في الأصل الوزيري وفي كتب التاريخ التي

دمشق لكتابة منجوتكين (١) ونظر الشام عوضاً من منشى (٢) بن ابراهيم في سنة احدى وثمانين وثلثمائة ثم ولي ديوان الجيش وتقلد في التصرفات الى ان وزر (٣) واقام في النظر مدة وشنع عليه بالصرى في سنة ثمانى عشرة واربعمائة وكتب له سجل بتجديد نظره وتهديد من شنع عليه وارجف به تولاه ابن خيران (٤) ثم صر فى هذه السنة بالجرجرائي .

الوزير الأجل الأوحى صفي امير المؤمنين وخالسته ابو القاسم علي بن احمد للجرجرائي (٥)

من اهل جرجرايا قرية سواد العراق ووصل الى مصر هو واخوه ابو عبد الله محمد فتقلدت به التصرفات وخدم بالريف ثم خدم بالصعيد وكثرت الرفايع عليه والتظلم فيه في الخلافة الحاكمة وقبض عليه واعتقل في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث واربعمائة واقام معتقلاً مدة يسيرة واطلق ثم كتب لقائد القواد استاذ الأستاذين عبن (٦) ففي شهر ربيع الآخر سنة اربع واربعمائة أمر بقطع (٧) يديه فقطعنا (٨) على باب قصر البحر (٩) وحل (ب ١٢) الى داره وولي ديوان النفقات في سنة ست واربعمائة (١٠) ولقب في سنة سبع واربعمائة بنقيب الدولة ودبر امور الدولة وجعل واسطة هو وجيليل

القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي صاحب كتاب الشهاب وغيره المتوفى في ذي القعدة سنة ٤٥٤ هـ ١٠٦٢ م

(٢) في كتاب الانتصار بواسطة عمدة الأمصار ج ٤ ص ١١٥ ان الحاكم قطع يدي عبن ولسانه في سنة ٤٠٤ هـ ١٠١٣ م ثم بعث له بمن يداويه وامر ارباب الدولة ان يعودوه ثم قتل في سنة ٤٠٥ هـ ١٠١٤ م

(٧) في الأصل يقطع

(٨) في الأصل يديه قطعنا

(٩) في لفظ القريزي ج ٢ ص ٢١٤ ان قصر البحر هو احدى القاعات الزاهرة التي يتألف من مجموعها القصر

(١٠) في وفيات الأعيان ج ١ ص ٢١٤ انه ولي ديوان النفقات سنة ٤٠٩ هـ «١٠١٨» م ولعل الأصح ٤٠٩

(١) في الأصل منجوتكين وفي تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي الذي ذيل فيه كتاب التاريخ المجموع على التحقيق لابن البطريق ج ٢ ص ١٧٤ بمنجوتكين ولعل ذلك هو الصواب الا اننا جارينا جمهور المؤرخين في قولهم «منجوتكين»

(٢) في الأصل منسى

(٣) في الأصل الى وزر

(٤) ابن خيران هو احمد بن علي الذي تقلد ديوان الإنشا للظاهر والمستنصر توفي في رمضان ٤٣١ هـ ١٠٤٠ م وله ترجمة حافلة في معجم الأدباء لياقوت الحموي ج ١ ص ٢٤٢

(٥) له ترجمة مقتضبة في وفيات الأعيان ج ١ ص ٤٦٣ في عرض ترجمة الظاهر لاعزاز دين الله جاء فيها انه بسبب قطع يديه الى المرافق كان يكتب عنه العلامة

فكان بين الدعاء في الخطبة للإمام الحاكم وبين اخذ البيعة للإمام الظاهر ثلاث ساعات ولم يتفق مثل ذلك وفي شهر ربيع الأول من سنة اثنتي عشرة واربعمائة خلع عليه الوساطة وكتب له سَجَلٌ بذلك وزال امره في ذي القعدة من السنة المذكورة وكانت مدة نظره سبعة اشهر وَايَّام قُتِلَ فِي النَجْحِ (ب ١١)

يد الدولة ابو الفتوح موسى بن الحسن

كان يتولَّى الشرطة السفلى وُخِلِعَ عَلَيْهِ لولاية الصعيد في جمادى الآخرة من سنة اثنتي عشرة واربعمائة ثم ولي ديوان الانشاء عوضًا من ابن خيران وخلع عليه الوساطة في محرم سنة ثلاث عشرة واربعمائة ثم قبض عليه في العشرين من شوال منها في القصر وأعتقل وزال امره فكانت مدة وساطته تسعة اشهر قبض عليه في القصر واخرج مسحوبًا في اليوم المذكور واعتقل ذلك اليوم وأُخْرِجَ فِي غَدَةٍ فُقِتِلَ فِي النَجْحِ .

الأمير شمس الملك المكين الأمين

ابو الفتح المسعود بن طاهر الوزان

كان نظر واسطة في خلافة الإمام الحاكم بأمر الله ثم رُدَّ اليه النظر في الرجال والأموال في المحرم من سنة اربع عشرة واربعمائة وجرى له مع نجيب الدولة ابي القاسم علي بن احمد الجرجاني (١) كلام فخرج الأمر بأن يكون نجيب الدولة على رسمه فيما يتولاه من ديوان تئيس ودمياط والجيش للحاكمي ودواوين السيدة سيّدة الملك ولا يكون لشمس الملك في ذلك نظر .

عميد الدولة وناصرها ابو محمد للحسن بن صالح الروذباري (١٣ ا)

كان في أيام العزيز بالله عليه السلام على الرملة واعمالها في خراجها وابواب مالها ثم انفذ الى

المذكور حتى في الكلمات التي لا تنتهي بالهمزة كالجباني والأشناداني وامثالهما .

(١) في الأصل (الجرجاني) ويظهر ان قاعدة ذلك العصر كانت تقضي باستعمال هذه الطريقة فقد اطلعنا على عدّة تخطوطات ائت فيها ياء النسبة على الشكل

الأمين الظهير شرف الملك تاج المعالي ذو الجدين

صاعد بن عيسى بن نسطورس

اصطنعه الإمام للحاكم بأمر الله وأنان به على رتبة أخيه الشافي فخلع عليه في رجب سنة تسع وأربعمائة وقُدَّ سيفًا مرصعًا الجمائل وتضمن بحجته أنه جعل قسيم للخلافة وزال أمره في ذي الحجة منها قُتل في الشهر المذكور

الأمير شمس الملك المكين الأمين أبو الفتح المسعود بن طاهر الوزان

خُلِعَ عليه في ذي الحجة من سنة تسع وأربعمائة وجُعل واسطة فنقل جميع الدواوين إلى داره وجُعل يومًا يركب فيه إلى القصر للمطالعة لما يحتاج إليه واستمر على ذلك إلى أن صُرف

الأمير الخطير رئيس الرؤساء أبو الحسين عمّار بن محمد

كان يتولّى ديوان الانشاء واليه أيضًا زُمر المشاركة والأترك (١١) وهو الواسطة بين الحضرة وبين هذه الطوائف وفي جمادى الآخرة من سنة إحدى عشرة وأربعمائة وقع عن حضرة أمير المؤمنين « الحمد لله رب العالمين » ولم يزل على ذلك إلى تولّي بيعة الإمام الظاهر لإعزاز دين الله أمير المؤمنين عليه السلام .

خلافة الإمام الظاهر لإعزاز دين الله صلى الله عليه

الأمير رئيس الرؤساء خطير الملك أبو الحسين عمّار بن محمد

تولّى أمر البيعة الظاهريّة في يوم عيد النحر من سنة إحدى عشرة وأربعمائة واتفق في هذا اليوم أن دُعي للإمام الحاكم في خطبة العيد ثم بُويع للإمام الظاهر بعد عودة القاضي من المصلّى

حينئذٍ عليه أنه كان السبب في قتله « واسم للحاكم أبو علي المنصور بن العزيز بالله أبي المنصور نزار وقد توفي ج ٢ ص ١٢٨ م وله ترجمة في وفيات الأعيان

لقيةً فارساً (ب ١٠) متنكران فرماه احدىها برمحٍ جرحه وولّى هارباً ولم يُدرك فعاد الى داره بجروحاً ومات من جراحته غد يومه فركب ولي العهد وصلّى عليه وواراه وحضر معه قاضي القضاة (١)

ركابي كان اصطنعه يُعرف بالقرافي وابعدا جميعاً في الجبل فلقية سبع نفر من البادية والتمسوا منه صلة بجفاء في القول وغلظ في اللفظ وفرية وشجاعة فقال لهم ما معي في هذا الموضع ما ادفعه لكم لكنني انفذكم الى متولي بيت المال العهيد المحسن ابن بدوس ليدفع لكم خمسة آلاف درهم فقالوا ما نمضي لأنه لا يدفع لنا شيئاً وتردد الخطاب بينهم وبينه فالتمسوا منه ان ينفذ معهم القرافي ليحجز لهم المطلق وسار مع القرافي اربعة نفر منهم وتخلّف الثلاثة الباقون في الطريق وقبض اولئك الأربعة للجملة التي رسم دفعها لهم وعاد القرافي يلتمس للحاكم فابطأ عليه عودته فلما طال انتظاره له في الموضع الذي جرت عاداته بموافاته اليه ساء ظنه ودار للجبل يطلبه فلقية مساحاً وسأله عنه وذكر له صفته وصفته للمار الذي هو راكبه فأعلمه انه شاهد في طريقه جازراً معرقباً وساقه الى الموضع حتى شاهد للمار الذي كان معرقباً كما ذكر له

وتقدمت السيدة اخت للحاكم الى جميع الأمراء والقواد وغيرهم من الناس بالركوب الى العذراء واستكشاف خبره وطلعوا الى دير القصور وفتشوا لئلا يكون مستتراً فيه وفتشوا ايضاً سائر المواضع التي كان يلتم بها فلم يلقوا له على خبر ووجدوا بعد ذلك ثيابه وفيها آثار السكاكين والدم من جراحاته ولم يجدوا جثته فاستدلوا ان اولئك الثلاثة البوادي المتأخرين عن الحاق برفاقهم عادوا اليه وقتلوه ودفنوه واخفوا اثر قبره . . . ويقول في ص ٢٣٨

«كثرت الأقاويل على حسين بن دواس الكتامي متولي السيارة بمصر انه هو الذي عل على قتل الحاكم لخرفة منه فتكملت السيدة اخت للحاكم عليه الى ان حصل في القصر فقتلته ووجد في بعض صناديقه السكين التي كانت للحاكم في كمة وحقق الجماعة

Bulletin, t. XXV.

(١) هذه العبارة تخالف اجماع المؤرخين من ان مقتل الحاكم لم يُعرف كيف كان وقوعه . فقد قالوا عنه انه كان يجب الانفراد والركوب على جازٍ ويخرج وحده فاتفق انه خرج ليلة الاثنين السابع والعشرين من شوال سنة ٤١١ هـ «١٠٢٠ م» الى ظاهر مصر وظان ليلته كلها واصبح عند قبر الفقاعي ثم توجه الى شرقي حلوان ومعه ركابيان فاعاد احدىها مع تسعة من العرب السويديين ثم اعاد الركابي الآخر وذكر هذا الركابي انه خلفه عند العين والمقبرة وبقي الناس على رسمهم يخرجون يلتمسون رجوعه ومعهم دواب المركب الى يوم الخميس سلخ الشهر المذكور ثم خرج يوم الأحد ثاني ذي القعدة طائفة من بطانته ورجال حكومته فبلغوا دير القصور ثم امعنوا في الدخول في الجبل فبيضا هم كذلك اذ ابصروا جارة الأشهب الذي كان يركب عليه المدعو بالقر وهو على قرنة للجبل وقد ضربت يدها بسيف فأثر فيها وعليه سرجة ولجامه فتتبعوا الأثر حتى انتهوا الى باب البركة التي في شرقي حلوان فوجدت ثيابه فيها وهي سبع جبات ووجدت مزرقة لم تحل أزوارها وفيها آثار السكاكين فأخذت وحملت الى القصر بالقاهرة ولم يشك في قتله ويُقال ان اخته دشت عليه من قتلته لأسباب . هذا مُجمل ما اجمع عليه مؤرخو الإسلام الذين ألفوا كتبهم بعد الحادثة بقرون طويلة . ولم يكشف الغطاء عن مقتله بما يقرب من العقل سوى يحيى بن سعيد الأنطاكي الذي تتبّع في تاريخه تاريخ ابن البطريق فقد قال في صفحة ٢٣٣ منه وهو من معاصري تلك الحوادث :

«واذا اراد الدخول الى الجبل والطلوع الى دير القصور او غيره من الديارات تتأخر الركابية عنه في الموضع المعروف بالقراة والى الساقية ومضي وحده وفي بعض الأيام جرى في ذلك على سالف عاداته وتسبعة صبي

وسأل عن كريمٍ يمدحه فقيل له عليك بأحد الجعفرين جعفر بن فلاح أو جعفر بن حمدون المعروف بابن الأندلسية فمدح جعفر (١٠١) بن فلاح فاعطاه مايتي دينار (١) ثم انتقل عنه إلى جعفر بن الأندلسية (٢) وهو يومئذٍ والي الزاب ولم يزل عنده إلى أن استدعاه الإمام المعز لدين الله عليه السلام فبعث به إليه في جملة تحف وطرائف وكان أوجه الأمراء في الدولة الحاكمة وقاد لجيوش السائرة إلى الشام ومرض في سنة ست وأربعمائة فركب الإمام الحاكم إلى داره لعيادته وحمل إليه مرتبة ديباج وخمسة آلاف دينار وكانت هذه عادته إذا عاد أحداً وفي رجب سنة ثمان وأربعمائة بعث بما تقدم ذكره . وكتب له سجعاً بذلك فكان الناظر في جميع رجال الدولة وجعل له في سجله ولاية الاسكندرية وتينيس ودمياط والشرطتين العليا والسفلى والحسبة والسيارتين (٣) والعرض والإثبات والنظر في الواجبات ولما هرب ابن الدايقية قال الإمام الحاكم لمن كان بين يديه من خواصه متى تهربون فقال له وزير الوزراء هذا يا امير المؤمنين يهرب اليك لا عنك وفي شوال سنة تسع وأربعمائة ركب على رسمه من داره إلى القاهرة فلما صار بقرب البرك التي تلي الخليج

التأنس ص ٧٤ وترجمه ابن خلكان في وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٤١ في ترجمة ابي علي جعفر بن فلاح الكتامي والد الوزير المترجم به انه كان رئيساً جليل القدر ممدوحاً وفيه يقول ابو القاسم محمد بن هانئ الاندلسي

عن جعفر بن فلاح اطييب الفجر
اذني باحسن مما قد رأى بصري

المسيلة وامير الزاب من اقال افریقیة تدل على كثرة عطائه وايتاره لأهل العلم وقد نقل ابن خلكان من شعر ابن هانئ في مدح ابن الأندلسية قوله

جسمي وطرف بابلي احور
الشمس والقمر المنير وجعفر

التأنس ص ٧٤ وترجمه ابن خلكان في وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٤١ في ترجمة ابي علي جعفر بن فلاح الكتامي والد الوزير المترجم به انه كان رئيساً جليل القدر ممدوحاً وفيه يقول ابو القاسم محمد بن هانئ الاندلسي

كانت مسائلة الركبان تخبرني
حتى التقينا فلا والله ما سمعت

وقد قتله القرامطة في دمشق في شهر ذي القعدة سنة ٣٦٠ هـ « ٩٧١ م »
(٢) في وفيات الأعيان ج ١ ص ١٤٠ ترجمة لابي علي جعفر بن علي بن احمد بن حمدان الاندلسي صاحب

المدنغان من البرية كلها
والمشرقات النيرات ثلاثة

ويقول انه توفي سنة ٣٦٤ هـ « ٩٧٤ م » - (٣) في الأصل السارتين

واستحضر الإمام للحاكم بأمر الله جماعة الكتاب الذين هم رؤساء الدولة وسأل كلاً منهم عما يتولاه وامرهم بلزوم دواوينهم وتوفرهم (١) على الخدمة .

الحسن وعبد الرحمن أبنا (٢) ابي السيد

خُلع عليها وجُعلا واسطتين وحُملا وجلسا من يومها وهو الثالث عشر من شعبان سنة خمسٍ واربعمائة ثم أُستدعيَا الى الحضرة وذكر عنهما انهما ضمنا (٣) اموال الدولة واجرائها على رسومها وتوفير ثلثمائة الف دينار بعد ذلك تُحمل الى بيت المال في كل سنة (ب ٤) واستمرّا على الخدمة الى ان بطل امرها في الخامس عشر من شوال من السنة المذكورة فكانت مدّة نظرها اثنين وستين يوماً قتلا في التاريخ المذكور .

ابوالعبّاس الفضل

ابن الوزير ابي الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات

امرهُ الإمام للحاكم بأمر الله يوم السبت ثاني ذي القعدة من سنة خمسٍ واربعمائة بالجلوس للوساطة من غير خلع ولا حِلمان فجلس الى آخر يوم الأربعاء السادس من الشهر المذكور ثم بطل امرهُ فكانت مدّة جلوسه خمسة أيام قُتل في التاريخ المذكور .

وزير الوزراء ذو الرياستين الأمر المطفر قطب الدولة

ابو الحسن علي بن جعفر بن فلاح

من اوفى (١٤) الكتاميين بيتاً واجلّهم قدرًا وكان ابوه من الاجواد وهو احد (٥) للجعفرين اللذين أُرشدَ ابن هانئ (٦) الشاعر الاندلسي اليهما فانه لما امتدح جوهرًا اعطاه مايتي درهم فاستقلّها

- | | |
|-----------------------|--|
| (١) في الأصل وتوفيرهم | (١٤) في الأصل اوفى |
| (٢) في الأصل اُئتاء | (٥) في الأصل هو اجد |
| (٣) في الأصل يضمنا | (٦) ذكره الفتح بن خاقان في مطمح الانفس ومسرح |

امين الامناء ابو عبد (ب ٨) الله الحسين بن طاهر الوزان

خلع عليه الوساطة والتوقيع عن الحضرة في شهر ربيع الأول من سنة ثلاث واربعمائة وكان قبل ذلك يتولى بيت المال فاستخدم فيه اخاه ابا الغيث مسعوداً وكان تلقيبه في جهادى الأولى من السنة المذكورة وكان قد ظهر بمالٍ يكون عشرات الفون وصياغات وامتعة وطرائف وفرش وغير ذلك في عدة آدر بمصر وجميعه مما خلفه قائد القواد حسين بن جوهر فباع المتاع واطاف ثمنه الى العين فحصل منه مال كثير وطالبه (١) الإمام للحاكم بأمر الله فأمر به اجمع لورثة قائد القواد ولم يتعرض لشيء منه وكثرت صلوات الإمام للحاكم بأمر الله وعطاؤه وتوقيعاته بما يطلق في ذلك واتصل به عن امين (٢) الامناء بعض التوقف فخرجت اليه رقعة بخطه عليه السلام في الثامن والعشرين من شهر رمضان من سنة ثلاث واربعمائة نسختها «بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله كما هو اهله ومستحقه (٩١)

اصبحت لا ارجو ولا اتقي الا الهى وله الفضل
جدي نبى وامامى ابي ودينى الاخلاص والعدل (٣)

ما عندكم ينفد وما عند الله باق والمال مال الله ولخلق عيال الله ونحن امناءه في الأرض اطلق
ارزاق الناس ولا تقطعها والسلام»

ولم يزل على ذلك الى ان بطل (٤) امره في اجمادى الآخرة من سنة خمس واربعمائة (٥) ركب مع
الإمام للحاكم على عادته فلما حصل بحارة كتامة (٦) خارج القاهرة ضرب رقبتة هناك ودفنه مكانه

(١) في الأصل وطال به

(٢) في الأصل على هامشه امين الدولة

(٣) في ابن خلدون ج ٤ ص ٧١ نسبا الى الأمر بأحكام

الله ويُظن ان في ذلك بعض الالتباس بين الحاكم بأمر

الله والأمر بأحكام الله وفيه آخر كلمة من الشطر الأول

لا التى واول كلمة من الرابع ومذهبي وثاني كلمة التوحيد

وفي النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري

بردي ج ٢ ص ٧٣٤ نسبا الى المستنصر بالله وانه كتبها

جواباً على رقعة وزيرة ابن كدينة والشطر الأخير

من البيت الثاني «وقولي التوحيد والعدل»

(٤) في الأصل الى بطل

(٥) في الأصل وارربع مائة

(٦) في كتاب الانتصار لواسطة عقد الأمصار لابن

دقاق ج ٥ ص ٣٧ «خطة كتامة وهي قبيلة من قبائل

البربر قدموا صحبة المعز الى الديار المصرية فاختطوا الى

جانب الباطنية من الشرق فعرفت هذه الخطة بهم

وقيل ان كتامة اختطوا مكانيين لحددها داخل القاهرة

والمكان الآخر ظاهر القاهرة خارج باب الخرق»

وُجِدَ فِيهَا خَلْفَهُ الْفِ سِرَاوِيلٌ دَبِيغِيَّةٌ بِالْفِ تَكَّةٌ حَرِيرٌ وَمِنَ الْمَلَابِسِ وَالصِّيَاغَاتِ وَالآلَاتِ وَالطَّيْبِ وَالغُرَشِ وَالكَتَبِ مَا لَا يَحْصِي كَثْرَةً وَمِنَ الْعَبِينِ ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِينَارٍ وَمِنَ الْخَيْلِ وَالْبِغَالِ خَمْسَمِائَةَ رَأْسٍ (١) (٨١)

قَائِدُ الْقَوَادِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ الْقَائِدِ جَوْهَرَ (٢)

وَالرَّئِيسُ أَبُو الْعَلَاءِ فَهْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ

بَعْدَ زَوَالِ أَمْرِ بَرْجَوَانَ رَدَّ الْأَمْرَ إِلَيْهِمَا وَخُلِعَ عَلَيْهِمَا وَحُمِلَ لِلرَّئِيسِ هَدِيَّةٌ وَهِيَ عَشْرَةٌ (٣) آلَانِ دِينَارٍ وَسَفْطٌ فِيهِ حُلَّةٌ لَا جِلَّ لَهَا وَدَرَجٌ فِيهِ جَوْهَرٌ وَخَوَاتِمٌ وَطَيْبٌ وَاسْفَاطٌ وَخَسُونٌ رَأْسًا مِنَ الْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَكَانَ (٤) يَدْبُرَانِ وَيَنْقِذَانِ فِي الْقَصْرِ وَاسْتَمَرَّا عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ زَالَ أَمْرُ الرَّئِيسِ فِي جَمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتَسْعِينَ وَتَلْمِثِيَّةٍ قَتَلَ وَأُحْرِقَ وَأَقَامَ قَائِدُ الْقَوَادِ عَلَى أَمْرِهِ ثُمَّ خَانَ فَهْرَبَ هُوَ وَابْنُ النُّعْمَانِ وَكَتَبَ لَهَا أَمَانًا فَعَادَا وَبَطَلَ أَمْرُ قَائِدِ الْقَوَادِ فِي النَّظَرِ قَتَلَ (٥)

الشَّافِي زُرْعَةُ بْنُ نَسْطُورِ (٦)

رَدَّ النَّظَرَ إِلَيْهِ وَالسَّفَارَةَ فِي مُحْرَمِ سَنَةِ أَحَدَى وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَلُقِّبَ الشَّافِي فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ مِنْهَا وَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ تَوَفِّيَ بِمِصْرَ فِي صَفْرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَكَانَتْ عِلَّتُهُ شَقَقَةً ظَهَرَتْ فِي ظَهْرِهِ وَكَانَ اشْتِغَالَهُ بِتَثْمِيرِ الْمَالِ وَتَدْبِيرِ الْأَعْمَالِ

خَانَ مِنَ الْحَاكِمِ فَهْرَبَ هُوَ وَوَلَدُهُ وَصَهْرُهُ الْقَاضِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ نُعْمَانَ وَكَانَ زَوْجَ أُخْتِهِ فَأَرْسَلَ الْحَاكِمُ مِنْ رَدِّهِمْ وَطَيْبَ قُلُوبَهُمْ وَأَنْسَهُمْ مَدَّةً مَدِيدَةً ثُمَّ حَضَرُوا إِلَى الْقَصْرِ بِالْقَاهِرَةِ لِلْخِدْمَةِ فَتَقَدَّمَ الْحَاكِمُ إِلَى رَاشِدِ الْخَفِيِّيِّ وَكَانَ سَيْفِ النَّقْمَةِ فَاسْتَعَصَبَ عَشْرَةَ مِنَ الْغُلَامَانِ الْأَتْرَاكِ وَقَتَلُوا لِلْحُسَيْنِ وَصَهْرَهُ الْقَاضِي وَأَحْضَرُوا رَأْسَيْهِمَا إِلَى بَيْنِ يَدَيْ الْحَاكِمِ وَكَانَ قَتَلَهُ فِي سَنَةِ أَحَدَى وَأَرْبَعِمِائَةٍ هـ
« ١١١ م »

(٦) فِي تَارِيخِ بَيْهَقِيِّ بْنِ سَعِيدِ الْأَنْطَاكِيِّ ص ١٩٨ قَالَ عَنْهُ زُرْعَةُ بْنُ عَيْسَى بْنِ نَسْطُورِ وَهُوَ الصَّرَوَابِ

(١) فِي الْأَصْلِ رَأْسًا

(٢) فِي الْأَصْلِ فَايِدُ الْقَوَادِ وَفِي ابْنِ مَيْسَرٍ ص ٥٤ «وَلثَلَاثِ خَلُونَ مِنْ جَمَادَى خُلِعَ عَلَى الْقَائِدِ الْحُسَيْنِ بْنِ جَوْهَرَ ثَوْبٌ دَبِيحٌ أَحْمَرٌ وَمَنْدِيلٌ أَزْرَقٌ مَذْهَبٌ وَقُتِلَ بِسَيْفٍ حَلِيئَةٍ ذَهَبٌ وَجِلٌّ عَلَى فَرْسٍ بِسَرْجٍ وَجَامٌ ذَهَبٌ وَقِيدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ ثَلَاثَةُ أَفْرَاسٍ مِمَّا كَبَهَا وَجِلٌّ بَيْنَ يَدَيْهِ خَسُونٌ ثَوْبًا مَحَاحًا مِنْ كُلِّ نَوْعٍ وَرَدَّ إِلَيْهِ تَدْبِيرِ الْمَمْلَكَةِ»

(٣) فِي الْأَصْلِ عَشْرُونَ

(٤) فِي الْأَصْلِ وَكَانَ

(٥) فِي وَفِيَّاتِ الْأَعْيَانِ ج ١ ص ١٥٠ أَنَّ قَائِدَ الْقَوَادِ

وهو جارٍ على المطلق له على عادته ثم أمر بعد ذلك بالركوب من غير تعويل عليه في النظر وقتل في شوال سنة تسعين وثلاثمائة في أصطبل الطارمة (١) وكتب الى ابن عمه ثقة الدولة للحاكمية يوسف (ب ٧) ابن ابي الحسين والي صقلية (٢) الكتاب الذي أوله :

« الحمد لله فاطع الأندساب بغافع الأسباب اذ يقول وقوله هدى لأولي الألباب بأنوح انه ليس من اهلك » وحدثت في هذا الكتاب ذنوبه وذكرت اسأاته (٣) وعيوبه واننى على ثقة الدولة يوسف وعلى اسلافه والكتاب معروف

الأستاذ برجوان (٤)

نظر الأستاذ برجوان فيما كان ابن عمار ينظر فيه من امور المملكة في شهر رمضان من سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وكان كاتبه ابو العلا فهد بن ابراهيم النصراني يوقع بين يديه وينظر في امور الناس ولقب فهد هذا بالرئيس في جهادى الأولى (٥) من سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ولم يزل على ذلك الى ان زال امره في شهر ربيع الآخر من سنة تسعين (٦) وثلاثمائة قتل في القصر

دالت دولة الإسلام عن صقلية منذ سنة ٤٨٤ هـ ١٠٩١ م ودخلت في حوزة الفرنج وهي الآن من البلاد الإيطالية (٣) في الأصل اسأته (٤) في وفيات الأعيان ج ١ ص ١١٠ له ترجمة طويلة جاء فيها انه كان يُعرف بابي الفتوح وانه اسود وانه قُتل عشية يوم الخميس السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر وقيل بل قُتل يوم الخميس منتصف جهادى الأولى ضربه بأمر الحاكم ابو الفضل ريدان الصقلبي صاحب المظلة في جوفة بسكين فأت من ذلك وفي ابن الأثير ج ٩ ص ٤٢ وقد سماه « ارجوان » وابن خلدون ج ٤ ص ٥٧ انه كان ابيض ولم يختلفوا في انه كان خصياً لان لقب استاذ يدل على ذلك (٥) في الأصل الأول (٦) في اخبار مصر لابن ميسر ص ٥٥ انه قُتل في ليلة السابع والعشرين من ربيع الآخر سنة ٣٧٠ هـ ٩٨٠ م والعجيب ما ذكر هنا

(١) في خطط المقرئ ج ٢ ص ٣١١ طبع مصر سنة ١٣٢٤ هـ ١٩٠١ م الطارمة بيت من خشب وهو دخيل وكان بجوار القصر الكبير تجاه باب الديلم من شرقي الجامع الأزهر اسطبل قال ابن الطوير وكان لهم اصطبلان احدهما يعرف بالطارمة يقابل قصر الشوك والآخر بجارة زويلة يُعرف بالجميزة وفي لفظ ايضا انه قُتل في يوم الاثنين رابع عشر شوال سنة ٣٩٠ هـ ١٠٠٠ م (٢) في معجم البلدان لياقوت طبع لايبسك ج ٣ ص ٤٠٤ وطبع مصر ج ٥ ص ٣٧٣ صقلية بثلاث كسرات وتشديد اللام والياء ايضا مشددة وبعض يقول بالسين واكثر اهل صقلية يفتخون الصاد واللام من جزائر بحر المغرب مقابلة افريقية ومدينتها المشهورة بجزائر وكانت في عهد المسلمين أهلة بالسكان مستحجرة في العران حتى انه كان يُرى في بعض شوارعها على مقدار رمية سهم عشرة مساجد وفي ج ١ ص ٧١٩ وج ٢ ص ٢٤٨ ان في بلرم وحدها نيف وثلاث مائة مسجد قلنا وقد

بمشاركة القاضي محمد بن النعمان (١) وذلك في سنة ثلاثٍ وثمانين وثلثمائة ثم تقدم العزيز بالله عليه السلام (٢) في شهر ربيع الأول من السنة الى الكتّاب والعمّال ان يمتثلوا ما يرسمه ابو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات مجلس للناس وامر ونهى ثم ضمن الكتّاب المقدم ذكرهم في شعبان منها القيام بوجوه الأموال فالزم ابن الفرات ما اتضع من المال فيما حلّه وعقدّه زال اسمه (٣)

خلافة الإمام الحاكم بأمر الله صلى الله عليه

وكان يباشر الأمور بنفسه ويتولى النظر والتدبير وكلّ الوزراء والسفراء الذين اصطفاهم لم تطل ايام نظرهم فيظهر فيها غريبٌ من افعالهم ولا نادرٌ من اثارهم وانما اورودوا حفظاً لذكر من نال هذه المرتبة وبلغ (٧١) هذه المنزلة

امين الدولة ابو محمد الحسن بن عمّار بن ابي الحسين (٤)

لما افضت الخلافة الى الإمام الحاكم بأمر الله في سنة ستٍ وثمانين وثلثمائة ردّ الأمور اليه والتدبير وقال له انت اميني على دولتي ولقبه وكناه وكان الناس على اختلاف طبقاتهم (٥) يترجلون له واستوذن الإمام الحاكم بأمر الله في الجرايات التي كان العزيز بالله امر باقامتها في كل شهر لأمين الدولة هذا وهي خمس مائة دينارٍ للحم والحيوان والتوابل والفاكهة مع ما كان يقام له خاصاً من الفاكهة وهو سلّة في كل يوم بدينارٍ وعشرة ارباط شمعاً كلّ يوم وحمل تلج بين يومين فأمر باجراء ذلك على الرسم فأطلق له مدّة حياته ولم يقطع عنه شيء منه ولم يزل ناظراً في امور الدولة الى ان جرت فتنة بين المغاربة في سنة سبعٍ وثمانين وثلثمائة فاعتزل النظر ولزم دارة (٦)

(٣) في معجم الأدباء لبياقوت ج ٢ ص ٢٠٥ انه توفي سنة

٣٩١ هـ ١٠٠١ م ويُقال انه توفي في صفر سنة ٣٩٢ هـ ١٠٠٢ م

(٤) في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٠١ انه كان كبير كتامة

وشيخها وسببها

(٥) في الأصل طباقتهم

(٦) في الأصل فاعتزل عن النظر فلزم دارة

(١) هو ابو عبد الله محمد بن النعمان بن حبيون وقد

ولي القضاء سنة ٣٧٤ هـ «٩٨٤» م وتوفي سنة ٣٨٩ هـ ٩٩٨ م

وترجمته في ذيل كتاب قضاة مصر للكندي ص ١٤٥ و٥٩٢

(٢) هو العزيز بالله ابو منصور نزار بن المعز لدين

الله معدّ توفي في رمضان ٣٨٩ هـ ٩٩٦ م وترجمته في وفيات

الأعيان ج ٢ ص ١٩٩

وبعد ذلك ردّ تدبير الأموال الى ابي الفضل جعفر بن الفضل بن الغرات (١) في سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة فتولى (ب ٦) ذلك الى شعبان من هذه السنة ثم قبضت يده وتولّى تدبير الأموال والقيام بها جماعة منهم موسى بن شهلول ، عيسى بن نسطورس بن سورس (٢) ، يحيى بن نمان ، اسحق بن المنشى (٣) وغيرهم ثم ردّت المحاسبة في وجوه الأموال الى القائد فضل بن صالح الوزيري (٤)

في محل دفنه الموقت فقيل في تربة خاصة في القرافة وقيل في مجلس داره الكبرى وبعدها حمل تابوته من مصر الى الحرمين وخرجت الأشراف للقائه وفاء بما احسن اليهم فحجّوا به وطافوا ووقفوا بعرفة ثم ردّوه الى المدينة ودفنوه بالدار المذكورة

(٢) في اخبار مصر لابن ميسر ص ٥٤ ان الحاكم بأمر الله ضرب عنقه في الحرم من سنة ٣٨٧ هـ ٩٩٧ م وفي تاريخ مصر لابن ابياس ج ١ ص ١٢٨ ان العزيز بالله لما تم له الأمر بمصر استقر بخص من النصارى عاملاً بمصر على سائر جهاتها وكان يقال له نسطورس واستقر بخص من اليهود عاملاً على سائر جهات دمشق وكان يقال له منشا فحصل منها لأهل البلادين غاية الظلم والأذى فانفق ان العزيز ركب يوماً وشق من القاهرة فزينت له فجد بعض الناس الى مخزبة من حديد والبسها ثياب النساء وزينها بازار وشعرية وجعل في يدها قصة على جريدة وكتب فيها « بالذي اعزّ النصارى بنسطورس واعزّ اليهود بمنشا واذلّ المسلمين بك إلا ما رجتهم وازحت عنهم هذه المظالم » فلما اطع العزيز عليها اشتدّ به الغضب وامر بشنق ذلك النصراني فشنق على باب القصر وارسل بشنق منشا فشنق على احد ابواب دمشق وصادر اموالهما وقد روى هذا الخبر قبل ابن ابياس ابن الأثير ج ٩ ص ٢٠ ونسب للحادثة ايضاً الى العزيز بالله والد الحاكم بأمر الله

(٣) في الأصل المنسى

(٤) في كتاب تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي ص ١٩٩ ان الحاكم بأمر الله قتل قبل مقتل الحسين بن جوهرة القائد بتسعة اشهر ويقول ان مقتل الحسين كان في جادى آخره من سنة ٢٠١ هـ ١٠١١ م

(١) له ترجمة حافلة في معجم الأدياء لياقوت ج ٢ ص ٢٠٥ وفي وفيات الأعيان ج ١ ص ١٣٧ وفي تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٣ ص ٢١٢ وفي فوات الوفيات لابن شاکر الكتبي ج ١ ص ١٠٤ يُستدلّ منها انه كان وزيراً لبني الأخشيد ثم لكافور بعد استقلاله بملك مصر ثم لأحمد بن علي بن الأخشيد بالديار المصرية والشامية وفيها قبض على جماعة من ارباب الدولة وصادرهم وبينهم يعقوب بن كئس الذي تقدّم ذكره والذي اخذه منه هو ابو جعفر مسلم بن عبيد الله الشريف الحسيني واستتر عنده حتى هرب مستتراً الى بلاد المغرب ولما لم يقدر ابن الغرات على رضا الكافورية والاخشيدية والأتراك والعساكر ولم تحصل اليه اموال الضمانات وطلبوا منه ما لا يقدر عليه واضطرب عليه الأمر استتر مرتين ونهبت دوره ودور بعض اصحابه ثم قدم الى مصر ابو محمد الحسين بن عبيد الله بن طنج صاحب الرملة فقبض على الوزير المذكور وصادره وعذّبه واستوزر عوضه كاتبه الحسن ابن جابر الرباحي ثم أطلق الوزير جعفر بوساطة الشريف ابي جعفر الحسيني وسلم اليه الحسين امر مصر وسار عنها الى الشام مستهلاً ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وثلثمائة هـ « ٩٩٩ م »

وكان كثير الاحسان الى اهل الحرمين محباً للعلماء عالماً شاعراً وله توالييف في اسماء الرجال والأنساب وغير ذلك واشترى بالمدينة داراً بالقرب من المسجد ليس بينها وبين الضريح النبوي على ساكنه افضل الصلاة والسلام سوى جدار واحد واوصى ان يُدفن فيها وقرّر مع الأشراف ذلك ثم مات يوم الأحد ثالث عشر صفر وقيل ربيع الأول سنة ٣٤١ هـ ١٠٠١ م وكان مولده لثلاث خلون من ذي الحجة سنة ٣٠٨ هـ ٩٢٠ م وأختلف

الأمر اليه مدّة اعتقاله ثم أطلق الوزير وعاد إلى ما كان عليه وكان إلى خبر الشرطتين (١) العليا والسفلى وتيّس (٢) ودمياط والغرما والجفار (٣) واستخلف على ذلك ولده وكاتبه وكان يسكن الدار المعروفة قديماً به وشرّفها الله تعالى بملك السيّد الأجل المأمون لها وسكنه بها (٤) وهي من الأدر (٥) السعيدة المشهورة بالبركة

أبو الحسن عليّ بن عمر العداس (٥)

لما توفي الوزير أبو الفرج في ذي الحجة من سنة ثمانين وثلثمائة ضمن أبو الحسن هذا مال الدولة والنفقات وجلس في القصر في حجره مفردة بمرتبة ديباج ثم انقضت السنة وحوسب على دخلها وخرجها فوجد قد فسح ضياعاً معقودة وحلّها وولى عليها فاتّضع المال فأمر العزيز عليه السلام بمطالبتهم فضمن للخسارة فخلع عليه وحمل وأقام ستة أيّام ثم أمر عليه السلام باعتقاله في دار حسين الرابض (٦) وعُرم بعض للخسارة وقبضت دوره بالمدينة والقاهرة وشهد له من حاسبة أنه ما ارتفق ولا اختزن ولكن خانة الضمان والأسعار ولم يزل معتقلاً إلى أن رضي عنه وردّ زمام الدواوين وحاسبة العمال بمصر والشام اليه مجلس ونظر وكانت مدّة اعتقاله سبعة وخمسين يوماً

حيث بُني عليها حصنها وظلّت كذلك بأيدي المسلمين إلى أن استولى عليها الصليبيون سنة ٦١٦ هـ ١٢١٩ م فاستردّها المسلمون في سنة ٦١٨ هـ ١٢٢١ م ثم أعاد ألفرنج عليها الكثرة فأخذوها سنة ٦٤٧ هـ ١٢٤٩ م حتى استرجعها المسلمون في سنة ٦٤٨ هـ ١٢٥٠ م ولا تزال من المدن العامرة الآهلة في الديار المصرية (٤) الأدر جمع دار وهي مقلوب أدور وأدور جمع القلعة والكثير ديار (٥) في اخبار مصر لابن ميسر ص ٥١ انه وُزّر للعزيز بعد ابن كئس مدة سنة واحدة (٦) هو حسين بن عبد الرحمن الرابض من بطانة الحاكم بأمر الله وكان يمشي في ركاب الأيمن على ما ذكره ابن ميسر ص ٥٣

(١) في الأصل الشرطتان

(٢) في الأصل وتيّس

(٣) في كتاب الانتصار بواسطة عقد الأمصار ج ٥ ص ٤٢ ان الحد الشمالي لديار مصر هو بحر الروم من ربح إلى العريش متدّاً على الجفار إلى الغرما إلى الطينة إلى دمياط إلى ساحل رشيد إلى الاسكندرية إلى بركة وفي ص ٤٣ ان تيّس ودمياط كورة من كور السوجه البحري . أما الجفار فيقول عنه في ص ٥٢ انه المعروف بجمال مصر وية منازل للسفارة وعن الغرما في ص ٥٣ أنّها بلدة بالرمل بالقرب من قطيا . أما دمياط فيقول عنها في ص ٨٠ أنّها فتحت في سنة ٢١ هـ ٦٢٢ او ٦٤٢ م واستمرت بأيدي المسلمين إلى ان ملكها الفرنج في سنة ٢٣٨ هـ ٨٥٢ م ثم ارتدوا عنها سنة ٢٣٩ هـ ٨٥٣ م

فلما قرأها قال لاحول ولا قوة الا بالله واجتهد ان يعرف كاتبها فلم يقدر ولما احتل علة الوفاة آخر السنة المذكورة ركب العزيز عليه السلام اليه عائداً فقال له وددت لو انك تُبتاع (١) فابتاعك بملكي او تغدى فافديك بولدي فهل من حاجة توصي بها يا يعقوب فبكى وقبل يده وقال امّا فيما يخصني (٢) فانت ارضي لحقي (٣) من ان استرعيك اياه واُزّان على من اخلفه من ان اوصيك به لكنني (٤) انصح لك فيما يتعلق بدولتك سالم الروم ما سالوك واقنع من الجذانية بالدعوة (٥) والسكّة ولا تُبق على مفرج بن دغفل (٦) متى اعترضت (٧) لك فيه فرصة ومات فامر العزيز عليه السلام بأن يُدفن في دارة (٨) في قبّة كان بناها وصلّى عليه ولحدّه بيده في قبره وانصرف حزينا لفقدته وأمر ان تغلق الدواوين اياماً بعده وكان في اقطاعه من العزيز بالله عليه السلام مائة ألف دينار ووُجد له من العبيد المماليك اربعة آلاف غلام والطائفة المنعوتة الى الآن بالوزيرية منسوبة اليه ووجد له جواهر باربعائة الف دينار (ب ٥) وبز من كل صنف بخمسمائة الف دينار وكان عليه للتجار ستة عشر الف دينار فقضاها العزيز عليه السلام عنه من بيت المال وفرقت على قبره (٩)

جَبْر بن القاسم (١٠)

كان من كبراء الدولة وامائل اهل الحضرة ومن وصل من المغرب مع الإمام المعزّ لدين الله عليه السلام . ولما سار الإمام العزيز بالله صلّى الله عليه الى الشام كان خليفته على مصر وكانت الكتب التي ترد وتقرأ على المنابر باسمه ولم يكن له لقب وجعل على الجراج احد اربعة هو والحسن بن تاييد (١١) الله وعبد الله بن خلف المرصدي وعلي بن عمر العداس ولما اعتقل الوزير ابو الفرج رُدّ

- | | |
|--|--|
| (١) في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٤٢ وابن الأثير ج ٤ ص ٢٧ تباع | (٨) في وفيات الاعيان ج ٢ ص ٤٤٣ في دارة وهي المعروفة بدار الوزارة بالقاهرة داخل باب النصر |
| (٢) في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٤٢ فيما مضى | (٩) في طبقات الأطباء ج ١ ص ٢٤٧ وفي حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٢٤ انه يعقوب بن يوسف بن كليس |
| (٣) في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٤٢ بحقي | (١٠) في كتاب اتعاظ الخلفاء باخبار الخلفاء للمقريزي طبع لايبسك ص ١٠٠ : |
| (٤) في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٤٢ ولكني | ان المعزّ كان ولاة الشرطة العليا في شعبان سنة ٣٧٤ هـ |
| (٥) في الأصل الدعوة | ٩٨٥ م |
| (٦) في وفيات الاعيان ج ٢ ص ٤٤٢ بن دغفل بن جراج | (١١) في الأصل تاييد |
| (٧) في وفيات الاعيان ج ٢ ص ٤٤٢ ان عرضت | |

فمن اراد ان يبيعه باعه ومن اراد ان يعتقه عتقه وكان الوزير ابو الفرج في سنة سبعين وثلثمائة احضر جماعة الفقهاء واهل الغتيا واخرج لهم كتاب فقه عمله وقال هذا عن مولانا الإمام العزيز بالله عليه السلام عن ابائه الكرام وقرا عليهم رسالته وبعض كتاب الطهارة وهذا الكتاب يُعرف بالرسالة الوزيرية وحدثني ابو الحسن (ب ١٤) بن عرس ان هذه الرسالة جمع على عملها اربعين فقيهاً حكى ابو حيان التوحيدى (١) انه سأل التميمي (٢) الشاعر المصري عن صاحب بن عباد وعن ابي الفرج بن كلس فقال في ابن كلس ذاك رجل له دار ضيافة وله زوارة كالقطر يُعطي على القصد والتأميل والطمع والطلب وليس عنده امتكان فالراحل شاكر ووزارته نيابة عن خلافة ووزارة ابن عباد نيابة (٣) عن عمالة وما ترنفع صلات ابن عباد عن مائة درهم الى ألف درهم وانبل من ورد عليه البديهي (٤) وهو شيخه في العروض وعنه اخذ القوافي وبغتكه وهداياته قال الشعر لم يزيد في طول مقامه الى رحيله على خمسة آلاف درهم تفاريق وان اقل ضيف (٥) بمصر يصير اليه مثل هذا في اول يوم . ووجدت رقعة في دار ابي الفرج في سنة ثمانين وثلثمائة وهي السنة التي توفي فيها نسختها :

احذروا من حوادث الأزمان
وتوقّوا طوارق الـحدثان
قد أمّنتم من الزمان وتمتم
ربّ خوف مكّمن (٦) في امان (٥١)

(١) هو علي بن محمد المتوفى بعد سنة ٤٠٠ هـ ١٠٠٩ م
وترجمته في معجم الادباء لياقوت ج ٥ ص ٣٨٠
(٢) الراجح انه التميمي المعروف بسطل وكان من مصر
وقد ذكر ابو حيان في كتاب الوزيرين انه كان معه
في دار صاحب ابن عباد (راجع معجم الادباء لياقوت
ج ٢ ص ٣٩٣)

تقول البيت في خمسين عاماً
ونقل ابن القفطي في كتابه اخبار الكفاء طبع
لابيسك ص ٢٨٣ وطبع مصر ص ١٨٦ في ترجمة محمد بن
ابو سليمان عالم فطن
لكن تطيرت عند رؤيتي
وبأبني مثل ما بوالده

(٥) في الأصل ضيفاً - (٦) في الأصل مكن

وكان ابن كَيْسٍ متكلمًا على مذهبه فشرح الله صدره للإسلام فنزل للجامع وصلى الغداة جماعة يوم الاثنين لثماني عشرة ليلة خلت من شعبان سنة خمسٍ وثلاثمائة وواحدة وبلغ خبره إلى كافور فسره ذلك وعاد من الجامع إلى دار كافور فخلع عليه غلالةً ومُبطنةً ودراعةً وعمامةً وزادت مرتبته عنده وسار إلى الغرب (١) وخدم الإمام المعز لدين الله (٢) أمير المؤمنين صلى الله عليه وخصَّ بخدمته (٣) وتولَّى (١٤) أموراً (٥) وفي شهر رمضان سنة ثمان وستين وثلاثمائة لقبه بالوزير الأجل (١٤١) وأمر أن لا يخاطبه أحد ولا يكتبه إليه ولا يخاطبه أحد ولا يكتبه إليه ولا يخاطبه أحد ولا يكتبه إليه ولا يخاطبه أحد ولا يكتبه إليه ثلاثٍ وسبعين وثلاثمائة أن يبدأ في مكاتباته باسمٍ على عُنوانات الكتب النافذة منه وخرج توقيع العزيز عليه السلام بذلك وفي هذه السنة اعتقله في القصر ورد الأمر إلى جَبْرِ بن القاسم فاقام معتقلاً شهوراً ثم أطلقه في سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وحمله على الخيل بالسروج والجم النقال وقُرئ له سِجْلُ بَرْدَةَ (٦) إلى ما كان له من تدبير الدولة ثم قُرئ له سِجْلُ يَهْمَةَ حَسَّ مائة من الناشئة والف غلام من المغاربة لا رجعة فيهم ولا منوية وأنا ملكناه اعناقهم وحكمناه فيهم

ربيع الآخر سنة ٣٤٥ هـ ٩٧٥ م وترجمته في وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٣٣

(٣) في اخبار مصر لابن ميسر ص ٤٥ ان المعز قلد ابن كَيْسٍ الخراج ووجوه الاموال والنسبة والسواحل والأعشار والجوالي والاحباس والمواريث والشرطيين وجميع ما ينضاي الى ذلك ومعه عسلاج بن الحسن في سنة ٣٦٣ هـ ٩٧٣ م

(٤) في الأصل وتولّى

(٥) في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٤٢ وتولى امور العزيز في مستهل رمضان سنة ثمان وستين وثلاثمائة ولقبه بالوزارة وأمر أن لا يخاطبه أحد إلا بها ولا يكتب إلا بذلك ثم اعتقله في سنة ثلاثٍ وسبعين وثلاثمائة في القصر فاقام معتقلاً شهوراً ثم أطلقه في سنة أربع وسبعين وردة إلى ما كان عليه . والغريب ان ابن خلكان ينقل هذه العبارات عن ابن الصيرفي من كتابه هذا والأرجح انه كان يلخصها تلخيصاً بعد ما قدّم له ترجمة مُتعة .

(٦) في الأصل بردة

ووضعها على عينه وقال أما فيما يخصني فانك ارجى لحفي من ان اوصيك بمخلفي ولكن فيما يتعلق بدولتك سالم للمدانية ما سالوك واقنع منهم بالدعة (كذا) وان ظفرت بالمفرج فلا تبق عليه فلما مات حزن العزيز عليه وحضر جنازته وصلى عليه وحده بيده في قصره واغلق الدوابين عدة ايام واستوزر بعده ابا عبد الله الموصلبي ثم صرفه وقلد عيسى بن نسطورس النصراني قال الى النصراني وولاهم واستناب بالشام يهودياً يعرف بمنشا ففعل مع اليهود مثل ما فعل عيسى مع النصراني وجرى على المسلمين تحامل عظيم الخ

وقال الذهبي عنه في تاريخ دول الاسلام المختصر ج ١ ص ١٨٠ طبع الهند بما لا يخرج عما نقله ابن خلكان عن ابن عساكر

(١) في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٤٢ المغرب

(٢) المعز لدين الله ابو تمام معد بن المنصور بالله ابي الطاهر اسمعيل بن القائم بأمر الله ابي القاسم محمد ويدعى نزار بن المهدي بالله ابي محمد عبيد الله واضع اساس الدولة العبيدية بالمغرب وقد توفي المعز في شهر

احمال كنان فاخذها وفتحها فوجد فيها عشرين الف دينار فباع (١) الكتان وحمل الجميع وسار الى الرملة فحفر الدار واخرج المال وهو عشرون الف دينار ووجد ثلاثين الف دينار فزاد محله في قلبه وتصوره بالثقة ونظر في تركة ابن هرون (٢) (ب ٣) واستقصى وحمل منها مالا كثيرا ثم وافى (٣) وقد زاد حاله عنده فأرسل اليه صلة كبيرة فأخذ منها الف درهم ورد الباقي (٤) وقال هذه كفايتي فزاد امره عنده حتى انه كان يشاوره في اكثر اموره (وكلما رفع اليه حساب امر بدفعه اليه يتأمله) (٥).

وقال عبد الله اخو مسلم العلوي (٦) رأيت يعقوب يسار كافورا قائما فلما مضى قال لي كافور اي

وزير بين جنبيه

(٦) في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٤٢ رأيت يعقوب قائما يسار كافورا وقد نقل ابن خلكان ترجمة الوزير في ص ٤٤٣ عن ابن عساكر صاحب تاريخ دمشق بما ملخصه :

انه كان من اهل بغداد خبيثا ذا مكر وله حيل ودهاء وفيه فطنة وذكاء وكان في قديم امره خرج الى الشام فنزل الرملة وصار بها وكيلاً ففسد اموال التجار وهرب الى مصر فتاجر كافورا الاخشيدي فرأى منه فطنة وسياسة ومعرفته بأمر الضياع فقال لو كان مسلماً لصح ان يكون وزيراً فطمع في الوزارة فأسلم وبلغ ما بلغ وان مولده كان ببغداد في سنة ٣١٨ هـ ٩٣٠ م ووفاته ليلة الأحد على صباح الاثنين لحبس خلون من ذي الحجة سنة ٣٨٠ هـ ٩٩١ م وكُنِّي في خمسين ثوباً ويقال انه كُنِّي وحنط بما مبلغه عشرة آلاف دينار ورضاه مائة شاعر وركب الخليفة في جنازته بغير مظلة وسمع وهو يقول « وا اسغي عليك يا وزير »

وقال ابن الأثير ج ٩ ص ٢٧ طبع مصر سنة ١٣٠٣ هـ ١٨٨٥ م في حوادث سنة ٣٨٠ هـ ٩٩١ م « وفيها توفي ابو الفرج يعقوب بن يوسف وزير العزيز صاحب مصر وكان كامل الأوصاف متمكنا من صاحبه فلما مرض عادة العزيز صاحب مصر وقال وددت انك تُباع فابتاعك ملكي فهل من حاجة توصي بها فبكي وقبل يده

(١) في الأصل فأباع

(٢) في الأصل هرون

(٣) في الأصل وافي

(٤) في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٤٢ العبارة التي بين هلالين جاءت كما يأتي : ان في دار ابن البلدي بالرملة عشرين الف دينار مدفونة في موضع وقد توفي فكتب يعقوب الى كافور رقة يقول ان في دار ابن البلدي بالرملة عشرين الف دينار مدفونة في موضع اعرفه وانا اخرج اجلها فأجابني الى ذلك وانفذ معه البغال لحملها وورد الخبر بموت بكير بن هرون التاجر فجعل اليه النظر في تركته واتفق موت يهودي بالفيرما ومعه اجال كنان فاخذها وفتحها فوجد فيها عشرين الف دينار فكتب الى كافور بذلك فتبرك به وكتب اليه يحملها فباع الكتان وحمل الجميع وسار الى الرملة فحفر الدار التي لابن البلدي واخرج المال وهو ثلاثون الف دينار فكتب الى كافور عرفت الأستاذ انها عشرون الف دينار فوجدتها ثلاثين الف دينار فزاد محله من قلبه وتصوره بالثقة ونظر في تركة ابن هرون واستقصى وحمل منها مالا كثيرا فأرسل اليه كافور صلة كبيرة فأخذ منها الف درهم ورد الباقي

(٥) العبارة التي تبتدئ بكلمة لم تذكر في وفيات الأعيان

الصاحب بن عبّاد (١) في كتاب الوزراء والكتاب للدولة العباسية الذي اورد فيه جملاً من اخبارهم ونبذاً من آثارهم اذ كان الاستقصاء لا يليق بكل تصنيف لا سيما اذا خدم به سلطان ينفق اوقاته في تدبير دولة واقامة سنة واستضافة ملكة واذا بقيت من زمانه فضلة استجمل بها جزءاً (٢) من الراحة يستعين به على ما يستأنفه من مهماته ويتخذ متخذاً على ما ينتضيه من عزماته وقد جعل المملوك هذه للخدمة لاستقبال الدولة الطاهرة بالمعزية القاهرة وبدأ من اصطفاه الإمام العزيز بالله أمير المؤمنين صلى الله عليه للوزارة وأهله لشرف السفارة لأن الإمام المعز لدين الله عليه السلام كان يباشر التدبير بنفسه ولا يعول فيه على غيره والله تعالى يعين على ما يحظي ويرشد الى ما يوافق ويرضي بغضله وطولته وقوته (٣) وحوله .

خلافة الإمام العزيز بالله صلى الله عليه

الوزير ابو الفرج يعقوب بن كليس

كان يهودياً كاتباً (٣) صائناً لنفسه محافظاً على دينه جميل المعاملة مع التجار فيما يتولاه وارتحل بخدمة كافور الأخشيدي (٤) محمد خدمته ورد اليه زمام ديوانه بالشام ومصر (٥) فضبطه (٦) على حسب ارادته وكان سبب حظوته عنده ان يهودياً قال له (ان في دار ابن البلدي عشرين الف دينار وقد توفي فكتب يعقوب الى كافور رقة يقول فيها ان بالرملة عشرين الف دينار مدفونة في موضع اعرفه وانا اخرج اجلها فاجابه الى ذلك وانفذ معه البغال لجلها وورد للخبز بموت بكير ابن هرون (٧) التاجر فجعل اليه النظر في تركته وانفق موت يهودي بالغرما ومعه

(٤) في الأصل الاخشيدي وكافور ترجمة مسهبة في وفيات الأعيان ج ١ ص ٥٤٥ وقد توفي سنة ٣٥٦ هـ ٩٦٧ م ويقال سنة ٣٥٥ هـ ٩٦٦ م وعلى رواية سنة ٣٥٧ هـ ٩٦٨ م
(٥) في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٤٢ بمصر والشام
(٦) في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٤٢ فضبطه له
(٧) في الأصل هروار

(١) الصاحب هو ابو القاسم اسمعيل بن عباد الطالقاني المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ٩٩٠ م وقد ترجم في بيتجة الدهر للثعالبي ج ٣ ص ٣١ وفي نهضة الالباء في طبقات الادباء للذنباري طبع حجر ص ٣٩٧ وفي مجمع الأدباء لهاوت ج ٢ ص ٢٧٣ وفي وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٣
(٢) في الأصل جزاء
(٣) في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٤٢ كاتب يهودياً

كل كربة وغمة والسالكين فيمن استخلفهم الله عليهم مسالك العدل والرحمة . من الغرور الواجبة (ب ١) وللحقوق اللازمة التي انفتحت الأمم على وجوبها واجتمعت وفطرت النفوس على القيام بها وطبعت بذل المجهود في شكر المنعم المحسن والمبالغة في ذلك بغاية المستطاع الممكن والشكر كالإيمان في أنه اعتقاد بالقلب وقول باللسان ولما كان السيد الأجل المأمون تاج الخلافة عز الإسلام فخر الأنام نظام الدين خالصة أمير المؤمنين اهانه الله على مصالح المسلمين ووقفه في خدمة أمير المؤمنين وادام له العلو والبسطة والتسكين وثبت قدرته واعلى (١) كلمته وكتب (٢) بالذل من كفر فضله ومجد نعمته الذي خصه (٣) الله تعالى بالشيم (٤) المرضية والفضائل الذاتية والعرضية والمفاخر التي حاز من شرفها ما لم يحز غيره من ملوك الأمم والمناقب التي (٥) جمع من غورها ما قصرت عن تأميله طامحات الهمم والاسباب الدالة على عناية الله تعالى به في كل وقت وحين والأحوال الموجبة ان يتمثل له بقوله تعالى (٢١) « ولقد اصطفينا في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين » قد عمّ لللائق بكرمه ووسمهم بنعمه ووسمهم بفضله وجوده وغرهم بالعباء الجزل على عزّة وجوده واولاهم من المنى ما وقفهم على حجة وشكرة ووالى (٦) عندهم من المنح ما لا يغترون عن وصفه ولا يسأمون من (٧) ذكره وكان المملوك قد اخذ من ذلك باوفى (٨) الجزء وأوفر السهم وأدرك منه ما استقاد به من الزمان الغليظ للهمم وبلغ من الأعراض ما لم يكن به طامعا ونال من الآمال ما جعل للحظ له سامعا طائعا وحاز من الإحسان ما اعتمد معه قصد الدعاء وتوحيه ووصل الى اقصى ما رجاء في نفسه وولده واخيه اوجب عليه الدين ان يستوعب في شكر هذا السيد الأجل جهده وقادة الحرص الى ان يسطر من مناقبه ما يستدعي الدعاء له من المملوك ومن يجي بعده فضمن هذا الجزء ذكره مع من تقدم من سغراء الدولة ووزرائها وسلاطينها وملوكها لتظهر آية فضله ويحصل اليقين (٩) ان (ب ٢) الزمان لم يأت بمثله ويعلم أنهم وان شاركوه (١٠) في سيادة الأمة فقد فارقوه فيما وفره الله له من كرم الشيمة وشرف الهمة وقصد فيه ما قصده

(١) في الأصل اعلا

(٢) في الأصل وكتب

(٣) في الأصل يسمون عن

(٤) في الأصل حضة

(٥) في الأصل باوفا

(٦) في الأصل به من الشيم

(٧) في الأصل على ان

(٨) في الأصل الذي

(٩) في الأصل شركوه

كتاب

الإشارة إلى من نال الوزارة

لابن منجب الصيرفي

رضي الله عنه

(١١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الثواب على قدر الإجتهد والتوفيق في الأجل مرشداً (١) إلى الصواب وهادياً (٢) وفضل من عبادة من خصه بالزلفى وحباه واستخلص من أوليائه من شرفه بالاصطفاء واجتباة وأوجب (على) من عمه احسانه (٣) صدق موالاته وجعل الثناء به عليه دليل الثناء عليه في سمواته وصلّى الله على افضل من حمّله رسالة فادّأها وأكرم من أوحى له سبيل الهداية فما تعدّأها محمد المرسل إلى الكافة بشيراً ونذيراً والمقدّم على جميع الانبياء وان كان زمن بعثه اخيراً وعلى اخيه وابن عمه امير المؤمنين علي بن ابي طالب الذي ولاؤه بهجة المؤمن وزينته واعتقاد امامته سبيل الأمان وسفينته والقُدوة به نجاة لأنّه باب العلم الذي رسول الله صلى الله عليه وسلم مدينته وعلى آلها الكرام الأبرار الهداة الأطهار أئمة الأمة والكاشفين عن المتسكّين بهم

(١) في الأصل مرشداً

المسجع

(٢) في الأصل وهاً ولعلها سقطت جملة من الكلام

(٣) في الأصل وأوجب من عم احسانه

الحمد لله الذي جعل الغرائب محل خلد اجتهادهم وطلبهم
 في الاحمال مرشدا الى الاواب وما لا يدور في فلكها
 من خصه بالزلفى وجيبا واستخرج من ولبابه من شرفه
 بالاصطفاء واجتباها وواجب من كل حياثه
 صلافة موافقته وجعل الثمنا عليه بل الشا عليه
 في سوانه وصل الله على فضل من جعله رسالة فاذا
 واكرم من وضع له سبيل الهلاية فما فعلها كحمار
 المرسل الى الطاقه بشيرا وبديرا والقديم على جميع الاشياء
 واركان ريش بعثه اخيرا وعلى جبهه وابر حكمة ابر
 الوبيل على من اى طالب الذي ولا فقه لعله الوبيل
 وربيتنه واعتقدا امامنه سبيل الامان وقينته
 والفروقه به حياة لا نغراب العلم الذي يهول به صلابه
 علمه ولم يه ينه وعلى لهما الكرام الابواب الفارة
 الاطوار الامة الائمة والاشقين على التمسك بهم بل
 كبره وخيه والنساء الكبر من استغفاه الله عليهم
 مسائل العرا والرحمة من الفروقه واجتبه

راموز الصفحة الثانية من ورقة الكتاب الأولى
 (ب ١)

الشا وسيمان عليه في لاجله جرح الجرح استهزأ
 عارته في الصرقات التي غنى نعره يعظما بالها
 على الوصال ومنع التذازة بها الرشم الجرح
 وانع دلل بالاصراف استعيبه والهياب المنه
 وانصب لقضا الجوارح وللنظر في الصالح انتصارات
 حارة لاجر وحوار واجتهاد في دلل اجتهاد امارك
 احد مثله ولا رواد في احد يشكوا تربت حاجر
 ولا توفق ظلامه ولا اله الامم ويشف عنون
 الرواوس ففرد بقايا اعطى قومه قد جرد
 وطلال فرددوا في الاعمال من ذرها والدرى منهم
 عا جز وعين قلها فضا لا يكلها وطع في ركبها
 وخب خطرها ولا سبال في خالها لا جلمها
 وبهم من ضات وورفته خا يبور على طالبه
 بها واغتسافهم تشبها فنظر في نظري
 روف وجرود سوال امير المؤمنين في الخال
 بها على اهل الوف الوفاء ونبى الخال مع شمل اعلى
 تقصيرها باسا اربابها وتعتن سنينها ونبى ضبه

راموز الصفحة الثانية من ورقة الكتاب الأخيرة
 (ب ٣)

من التبحيل والتكريم وأن الإمام المستنصر بالله كان عند ما عهد اليه ونص بالخلافة عليه اوصاه ان يتخذ هذا السيد الأجل خليفة وخليلا ويجعله للإمامة زعيماً وكفياً ويعدق به امر النظر والتقريب ويفوض اليه تدبير ما وراء السرير وانه عمل بهذه الوصية وحذا على تلك الامثلة النبوية واسند اليه احوال العساكر والرعية وناط امر الكافة بعزمتها الماضية وهنته العلية فكان قلبه بالسداد يرحف ولا يجف وسيفه من دماء ذوي العناد يكف (١) ولا يكف ورأيه في جسم مواد الفساد يروح ولا يجف فاوصاني ان اجعله لي كما كان له صغيماً وظهيراً وان لا استرعنه في الأمور صغيراً ولا كبيراً وان اقتدي به في رد الأحوال الى تكلفه واسناد الأسباب الى تدبيره الناهط (٢) مايطا (٣) للطب ومنتقله الى غير ذلك مما استودعني آياه والقاء الي من النص الذي يتضوع نشره ورأيه نعمة من الله قضت لي بالسعد العميم ومئة شهدت بالفضل المتين وللحظ الجسم والله يوتي ملكه من يشاء والله واسع علم

«فتعزوا معاشر الأولياء والأمراء والقواد والأجناد والرعايا والخدام حاضركم وغائبكم ودانيكم وقاصيكم عن الإمام المنقول الى جنات الخلود واستبشروا بإمامكم هذا الإمام الحاضر الموجود وابتهجوا بكريم نظرة المطالع لكم كواكب السعود ولكم من امير المؤمنين ان لا يغض جفنا عن مصالحكم (٤) وان يتوحي ما عاد بميامنكم ومناجحكم وان يحسن السيرة فيكم ويرفع اذى من يعاديكم ويتفقد مصلحة حاضركم وباديكم وأمير المؤمنين عليكم ان تعتقدوا موالاته بخالص الطوية وتجمعوا له في الطاعة بين العمل والنية وتدخلوا في البيعة بصدور منسرحة وآمال منفسحة وضمائر يقينية وبصائر في الولاء قوية وان تقوموا بشروط بيعته وتنهضوا بفروض نعته وتبذلوا الطارف والنالد في حقوق خدمته وتقرّبوا الى الله سبحانه بالمناصحة لدولته وأمير المؤمنين يسأل الله ان تكون خلفته كافلة بالإقبال ضامنة ببلوغ الأماني والآمال وان يجعل ديمها دائمة بالخيرات وقسمتها نامية على الأوقات ان شاء الله تعالى»

(١) في القاموس وكف البيت يكف وكفاً وكيفاً
وتوكافاً قَطَرَ
الجانر
(٢) في الأصل والناهط وفي القاموس نَهَطَهُ بالرمح
مكعته طعنه
(٣) في الأصل ماهط وليس في كتب اللغة والميايط
(٤) في الأصل مصابكم

للجاحدون وجاء للحق وظهر امر الله وهم كارهون فحينئذ انزل الله عليه امامًا لحكمته التي لا يعترضها المعترضون ثم انكم بعد ذلك لميتمون ثم انكم يوم القيامة تبعثون صلى الله عليه وعلى اخيه وابن عمه ابينا امير المؤمنين علي بن ابي طالب الذي اكرمه الله بالمنزلة العلية وانتخبه للإمامة رافة بالبرية وخصه بغوامض علم التنزيل وجعل له مبرة التعظيم ومزية التفضيل وقطع بسيفه دابر من زل عن القصد وضل سواء السبيل وعلى الأئمة من ذريتها العترة الهادية من سلالتهما آباؤنا الابرار المصطفين الأخيار ما تصرفت الأقدار وتوالى الليل والنهار وان الإمام المستعلي بالله امير المؤمنين قدس الله روحه كان ممن اكرمه الله بالإصطفا وخصه بشرف الاجتناب ومكن له في بلاده فامتدت افياء عدله واستخلفه في ارضه كما استخلف اياه من قبله وايده بما استرعاه آياه بهدايته وارشاده وامدته بما استخفظه عليه بمواد توفيقه واسعاده ذلك هدى الله يهدي من يشاء من عباده فلم يزل لأعلام الدين رافعا ولشبه المضلين دافعا ولراية العدل ناشرا وبالسندي غامرا ولعدو فاهرا الى ان استوفى المدة المحسوبة وبلغ الغاية الموهوبة فلو كانت الفضائل تزيد في الأعمار او تحمي من ضروب الأقدار او تؤخر ما سبق تقديمه في علم الواحد القهار لحى نفسه النفيسة كريم مجدها وشريف سمتها وكفاها خطير منصبها وعظيم هيبتها وقتها افعالها التي تستقي من منبع الرسالة وصانتها خلالها التي ترتقي الى مطلع الجلالة لكن الأعمار محررة مقسومة والآجال مقدرة معلومة والله تعالى يقول وبقوله يهتدي المهتدون ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون . فامير المؤمنين يحتسب عند الله هذه الرزية التي عظم امرها وفدح وجرح خطبها وقدح وغدت لها القلوب واجفة والآمال كاسفة ومضاجع السكون منقضة ومدامع العيون مرقضة فانا لله وانا اليه راجعون . صبرا على بلائه وتسليما لأمره وقضائه واقتداء بمن اتى عليه في الكتاب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقد كان الإمام المستعلي بالله قدس الله روحه عند نقلته جعل لي عقد للخلافة من بعده واودعني ما حازة من ابيه عن جدّه وعهد الي ان اخلفه في العالم واجرى الكافة في العدل والاحسان على منهجة المتعالم واطلعني من العلوم على السرّ المكنون وافضى اليّ من الحكمة بالغامض المصون واوصاني بالعطف على البرية والعمل فيهم بسيرتهم المرضية على علمي بما جبلني الله عليه من الفضل وخصني به من ايثار العدل وانني فيما استرعيتك مالك منهاجه عامل بموجب الشرف الذي عصب الله فيّ تاجه وكان مما القاه اليّ واوجبه عليّ ان اعلي محل السيد الأجل الأفضل من قلبه الكريم وما يجب له

نسخة السجل الذي كتبه ابن الصيرفي

لما توفي المستعلي بالله وتولى للخلافة ابنه الأمر بأحكام الله

نقلًا عن كتاب حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة

للإمام السيسوطي (١)

«من عبد الله ووليه ابي علي الأمر بأحكام الله امير المؤمنين ابن الإمام المستعلي بالله الى كافة اولياء الدولة وامرائها وقوادها واجنادها ورعاياها شريفهم ومشروفهم وأمرهم ومأمورهم مغربهم ومشرقهم احمرهم واسودهم كبيرهم وصغيرهم بارك الله فيهم سلام عليكم فإن امير المؤمنين بحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو ويسأله ان يصلي على جدّه محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين الأئمة المهديين وسلم تسليمًا .

اما بعد فالجد لله المنفرد بالثبات والدوام الباقي على تصرّم الليالي والأيام القاضي على اعمار خلقه بالتنضي والانصرام للجاعل نقض الأمور معقودًا بكلام الاتمام جاعل الموت حكمًا يستوي فيه جميع الأنام ومنهلا لا يعتصم من ورده كرامة نبي ولا امام والقائل معزيًا لنبيه ولكافة امنه كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام . الذي استرعى الأئمة لهذه الأمة ولم تخل الارض من انوارهم لطفًا بعبادة ونعمة وجعلهم مصابيح الشبه اذا غدت داجية مدلهمة لتضيئ المؤمنين سبل الهداية ولا يكون امرهم عليهم ثمة بحمدده امير المؤمنين جد شاكر على ما نقله فيه من درج الإيافة ونقله اليه من ميراث للخلافة صابر على الرزية التي اطار هجومها الألباب والتجبية التي أثار (٢) طرفها الأسف والاكتئاب ويسأله ان يصلي على جدّه محمد خاتم انبيائه وسيد رسله وامنائته ومجلي غياهب الكفر ومكشف مجائته الذي قام بما استودعه الله من امانته وحملته من اعباء رسالته ولم يزل هاديًا الى الإيمان داعيًا الى الرحمن حتى اذعن المعاندون واقرو

(١) حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٤ - (٢) في الأصل اطار وقد تكررت فاستبدلناها بما يدانيها

له أنه سير نجيب الدولة ابا الحسن (١) الى اليمن وامره ان يضرب السكة ويكتب عليها «الإمام المختار محمد بن نزار» وقيل بل سمّ مبضعاً ودفعه لِعِضَادِ آلم فاعلمه بالقصة فقبض عليه .
 وكان مولد المأمون في سنة ٤٧٨ هـ ١٠٨٥ م أو سنة ٤٧٤ هـ ١٠٨٢ م وكان من ذوي الرأي والمعرفة بتدبير الدول كريماً واسع الصدر سقاً للدماء كثير التخرّز والتطلع الى احوال الناس من العامة ولجنّد فكثر الوشاة في أيامه

هذا ما ذكره عنه ابن ميسر (٢) وقد قال عنه ابن خلكان (٣) في عرض كلامه على ترجمة الأمر بأحكام الله انه استولى على الأمر وقبح سمعته واساء سيرته فلما كثر ذلك منه قبض عليه الأمر واستصغى جميع امواله ثم قتله في رجب سنة ٥٢١ هـ ١١٢٧ م وُصِّبَ بظاهر القاهرة وقتل معه خمسة من اخوته احدثهم يُقال له المؤمن وكان متكبراً متجبراً خارجاً عن طوره وله اخبار مشهورة وكان الأمر سبباً للرأي جائر السيرة مستهتراً متظاهراً باللهو واللعب الخ

هذا ما علمناه من امر الوزير المأمون أما الكتاب الذي نمثله الآن للطبع فيظهر من شكل خطه الذي وضعنا منه راموزين بالتصوير الشمسي انه كُتِبَ في القرن السادس من الهجرة النبوية « القرن الثاني عشر للميلاد » اي القرن الذي عاش فيه المؤلف .

فعسى ان يجلّه اهل الأدب والتاريخ محلّة من القبول والله ولي التوفيق

عبد الله مخلص

بيت المقدس في ١٢ شوال سنة ١٣٤١ و ٢٨ مايو سنة ١٩٢٣

- (١) في اخبار مصر لابن ميسر ص ٧٠ في حوادث سنة
 (٢) اخبار مصر ص ٢٩ م : « فيها أحضر نجيب الدولة داعي اليمن
 (٣) وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٩٨ وكان المأمون قد سيرة الى اليمن فبعث به صاحب اليمن
 فدخل على جهل وخلفه فرد يصفعه في يوم عاشورا

عبارته ولا سيما عبارة « صلى الله عليه » التي للحقها المؤلف باسم كل خليفة اتى على ذكره وجاء بعد النسخ من اجل فيها المسخ والمسح وقد نقلناها طبق الأصل احتفاظاً بأمانة النقل كما اننا ارجعنا بعض الكلمات المغلوطة الى اصولها وقواعدنا واشرنا الى اصلها وعلقنا للحواشي على الأعلام والحوادث ومواضع الاشكال وتاريخ الوفيات بقدر ما وصل اليه جهدنا ووسعنا اطلاعنا

ومما يؤسف له ان الصنحات الأخيرة من الكتاب مخرومة . وترجمة الوزير الأمري (1) ابي عبد الله محمد بن ابي شجاع فاتك المعروف بابن البطائحي الذي ألف هذا الكتاب برسمة حافلة بالاعضاء فقد ذكر ابن ميسر في تاريخه « اخبار مصر » انه أول من عمل على احصاء سكان البلاد وتدوينها في قوائم خاصة سماها ابن ميسر « اوراق التسقيع » ووضع اوراق السفر للمداخل الى البلاد والخارج منها والتجسس حتى بواسطة النساء اللاتي كن يجسن خلال الديار ويتسطن اخبار الناس الى مثل ذلك من التدابير التي اقتضتها مصلحة الحكومة وحفظ كيان الدولة في تلك الأوقات العصيبة . عمل كل ذلك وهو لم يعيش اكثر من اربع واربعين سنة قضى اربعاً منها في الاعتقال .

ويظهر ان دولة العلم والأدب قد قامت لها سوق نافذة في زمن وزارته فتقدم اليه العلماء بتأليفهم نذكر من ذلك كتاب سراج الملوك لمحمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي الفهري الأندلسي المتوفى سنة ٥٢٠ هـ ١١٢٦ م وهو من الكتب الممتعة في السياسة والادارة وصنف له الطبيب ابو جعفر يوسف بن احمد بن حسداي الشرح المأموني لكتاب الايمان من كتب ابغراط وهي اجل كتب هذه الصناعة .

وظل الوزير المأمون في الوزارة الى ليلة السبت لأربع خلون من رمضان سنة ٥١٤ هـ ١١٢٥ م فقبض الأمر باحكام الله عليه وعلى اخوته الخمسة مع ثلاثين رجلاً من خواصه واهله واعتقله وصلبه مع اخوته في سنة ٥٢٢ هـ ١١٢٨ م

واختلف في سبب القبض عليه فقيل انه بعث الى الأمير جعفر اخي الأمر يغريه بقتل اخيه ليقيم مكانه في الخلافة فلما تقرر الأمر على ذلك بلغ الشيخ الأجل ابا الحسن علي بن ابي اسامة ذلك وكان خصيصاً بالخليفة الأمر قريباً منه واصابه اذى كثير من المأمون فأعلم الأمر بالحال وذكر

(1) في سراج الملوك ص ٤ ذكره باسم الوزير الأموي والأصح الأمري نسبة الى الأمر باحكام الله الذي انشأه

السنيّ البغدادي المتوفى سنة ٦٧٤ هـ ١٢٧٥ م صاحب الذيل على كتاب الوزراء لابن محسن المذكور وتاج الدين ابو الحسن علي بن انجب بن ساعي البغدادي المتوفى سنة ٦٧٤ هـ ١٢٧٥ م ايضاً مؤلف تاريخ الوزراء وخواند امير غياث الدين من لم نعرف تاريخ وفاته وله تاريخ الوزراء وهذه الكتب لا يزال امرها مجهولا .

وأخر ما اتصل بنا من الكتب التي جاءت على تراجم الوزراء كتاب الخصري في الآداب السلطانية لمحمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطاطقي الذي اتم كتابه سنة ٧٠١ هـ ١٣٠١ م فقد ترجم فيه وزراء الدولة العباسية وطُبع هذا الكتاب للمرة الأولى في غوطا سنة ١٢٧٧ هـ ١٨٩٠ م ثم في باريس سنة ١٣١٣ هـ ١٨٩٥ م وفي مصر سنة ١٣١٧ هـ ١٨٩٩ م وفيها ايضاً سنة ١٣٤٠ هـ ١٩٢١ م وقد ابتدأ المؤلف كلامه في الوزارة بوصفٍ رشيقٍ موجزٍ احببنا ايراده قال (١) :

« الوزير وسيط بين الملك ورعيته فيجب ان يكون في طبعه شطراً يناسب طباع الملوك وشطراً يناسب طباع العوام ليعامل كلا من الفريقين بما يوجب له القبول والمحبة والأمانة . والصدق رأس ماله . قيل اذا خان السفير بطل التدبير وقيل ليس لمكذوب رأي والكفاية والشهامة من مهماته والغطنة والتيقظ والدهاء والحزم من ضرورياته ولا يستغني ان يكون مفضلاً مطعماً لمستميل بذلك الأعناق وليكون مشكوراً بكل لسان . والرفق والاداة والتنبت في الأمور والحلم والوقار ونفاذ القول هما لا بدّ له منه الى ان يقول :

« والوزارة لم تتمهد قواعدها وتقرر قوانينها الا في دولة بني العباس فأما قبل ذلك فلم تكن مقننة القواعد ولا مقررة القوانين بل كان لكل واحد من الملوك اتباع وحاشية فاذا حدث امر استشار ذوي الحجى والآراء الصائبة فكلّ منهم يجري مجرى وزير فلما ملك بنو العباس تقررت قوانين الوزارة وسُمّي الوزير وزيراً وكان قبل ذلك يسمى كاتباً او مشيراً .

« قال اهل اللغة الوزر الملجأ والمعتمصم والوزر النقل فالوزير اما مأخوذ من الوزر فيكون معناه انه يحمل النقل او يكون مأخوذاً من الوزر فيكون المعنى انه يرجع ويلجأ الى رأيه وتدبيره وكيف تقلبت لفضلة وزر كانت دالة على الملجأ والنقل . اهـ »

وقبل ان انهي كلامي ارى من الواجب الإشارة الى ما اعتور الكتاب من التشوية في بعض

(١) الخصري طبع مصر سنة ١٣١٧ هـ ١٨٩٩ م ص ١٣٥

ثم جاء بعدهم ابراهيم بن موسى الواسطي فعارض كتاب ابن داود ثم ابو عبد الله محمد بن احمد الفارسي وادو الحسين علي بن محمد بن المشاطة (١) وادو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري (٢) الذين لم نتحقق سني وفاتهم وعقبهم ابو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس الصولي المتوفى بين سنتي ٣٣٥-٣٣٦ هـ ٩٤٧-٩٤٨ م فصنفوا كتباً في اخبار الوزراء

وصنع الصحاب ابو القاسم اسمعيل بن عبّاد بن عباس الطالقاني المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ٩٩٠ م كتاباً أسماه «اخبار الوزراء» وألف علي بن محمد بن عباس المشهور بابي حيان التوحيد المتوفى بعد سنة ٤٠٠ هـ ١٠٠٤ م كتاب الوزراء فيها ابو الفضل العميد والصحاب بن عبّاد وجميع هذه الكتب لم تصل الينا

وجاء بعد هؤلاء ابو الحسن هلال بن المحسن بن ابراهيم بن هلال بن حسين الكاتب المعروف بابن الصائبي المتوفى سنة ٤٢٨ هـ ١٠٥٦ م فوضع كتابه المسمى «تاريخ الوزراء والأمرء» وقد مثل ما وجد منه للطبع المستشرق ه. ف. آمدروز سنة ١٣٢٢ هـ ١٩٠٤ م في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت

وعمل ابو الحسن محمد بن عبد الملك الهمذاني المتوفى سنة ٥٢١ هـ ١١٢٧ م كتابه اخبار الوزراء ولم نعلم عنه غير اسمه .

وممن كتب في اخبار الوزراء نجم الدين ابو محمد عارة بن ابي الحسن اليمني الفقيه المتوفى سنة ٥٩٤ هـ ١١٧٣ م فقد اتي في كتابه (النكت العصريّة في اخبار الوزراء المصريّة) على ذكر طائفة صالحة من الوزراء الذين عاصروهم وعاشروهم وقد طبع هذا الكتاب في شالون من مدن فرنسا سنة ١٣١٥ هـ ١٨٩٧ م بعناية المستشرق هرتويغ درنبرغ الذي نقله الى اللغة الافرنسية وطبع ترجمته في سنة ١٣٢٧ هـ ١٩٠٩ م

ومنهم خليل بن المحسن الذي لم نطلع على تاريخ وفاته والشخ تاج الدين علي بن الحسين

(١) هكذا في كشف الظنون طبع القسطنطينية ج ١ ص ٦٣ اما في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٨٦ فقد ذكر الأول باسم «ابي عبد الله احمد بن القادسي» مؤلف اخبار الوزراء . وفي الفهرست لابن النديم ص ١٣٥ وفي معجم الأدباء لياقوت ج ٥ ص ١١٣ ذكر الثاني باسم «ابن الحسن

علي بن الحسن الملقب بابي المشاطة» وانه عاش لما بعد سنة ٣١٠ هـ ٩٢٢ م ولكنهما لم يذكرنا نه مصنفنا يتعلق باخبار الوزراء

(٢) الجهشياري كان في زمن وزارة ابي الحسن علي بن عيسى الثانية التي ابتدأت من سنة ٣٢٤ هـ ٩٢٨ م

«وفي يوم الأحد لعشر بقين من صفر توفي الشيخ الفاضل أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان الكاتب المعروف بأبن الصيرفي المنعوت بتاج الرياسة صاحب الرسائل أخذ صناعة الترسل عن ثقة الملك أبي العلاء صاعد بن مفرج صاحب ديوان الجيش ثم انتقل منه إلى ديوان الانشاء وبه الشريف سناء الملك أبو محمد الحسين الزيدي ثم تغرد بالديوان فصار فيه بمفرده وكان أبوه صيرفيًا وجدّه كاتبًا ومولده بمصر يوم السبت لثمان بقين من شعبان سنة ثلاث وستين وأربعمائة ١١٧٠ م» وله تصانيف عدة في الأدب والتاريخ والترسل وله شعراء .

وقد ذكر شمس الدين محمد بن الزيات المتوفى سنة ٨٠٤ هـ ١٤٠١ م في كتابه الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة أن لأولاد الصيرفي تربة في القرافة الكبرى بالقاهرة (١) وقال أن أحدهم ولم يسمه كان معدودًا من قضاة مصر وأن لهم نسبة طويلة منقوشة على الشباك (٢) بيد أن القاضي الذي عناه ابن الزيات هو على ما نظن محمد بن بدر الصيرفي المتوفى سنة ٣٣٠ هـ ٩٤١ م وقد ذكره أحمد بن عبد الرحمن بن برد في ذيله على أخبار قضاة مصر للكندي (٣) وأحمد بن حجر العسقلاني في كتابه رفع الإصر عن قضاة مصر (٤) فاستبعدنا أن تكون النسبة المنقوشة على الشباك راجعة إلى القاضي المذكور الذي نُسب إلى مولى أبيه يحيى بن حكيم الكناني الصيرفي ورجحنا أنها لابن منجب الصيرفي بالنظر لقرب عهدها منه وبعدها عن القاضي الذي كانت وفاته قبل أربعة قرون من عهد ابن الزيات

وبعد فإن أول من دون أخبار الوزراء على ما اتصل بنا هو أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح المتوفى سنة ٢٩٩ هـ ٩٠٨ م بتأليفه كتاب الوزراء ثم تابعه على ذلك أحمد بن عبد الله الثقفى المعروف بحمار العزيز المتوفى سنة ٣١٠ هـ ٩٢٢ م فألّف كتاب الزيادة في أخبار الوزراء ثم نسج على منوالها أبو الحسن علي بن الفتح الكاتب المعروف بالمطوّق وانتهى فيه إلى أيام الوزير أبي القاسم عبيد الله بن محمد الكلّوذاني الذي وُزّر للعباسيين سنة ٣١٤ هـ ٩٣١ م وعاش لما بعد سنة ٣٣٤ هـ ٩٤٧ م .

وجاء على أثرهم إبراهيم بن محمد بن نفلويه المتوفى سنة ٣٢٣ هـ ٩٣٤ م فصنّف كتاب الوزراء .

(٣) الولاة والقضاة ص ٤٩٠

(٤) الولاة والقضاة ص ٥٥٧

(١) الكواكب السيارة ص ١٨٩

(٢) الكواكب السيارة ص ١٩٩

ولا غيرهم من اذنى الخلافة خروجاً (١) فلم يهتم بالرجوع الى حسن المحاضرة الذي ذكر فيه دولة العبيديين وسواهم ممن حكم مصر من الدول ولم يفرد احد من المترجمين ترجمة خاصة بابن الصيرفي الا ياقوت الحموي المتوفي سنة ٦٢٢ هـ ١٢٢٨ م فقد ترجمه في معجم الأدباء (٢) ترجمة حسنة ومع ان ياقوت يقول بوفاته بعد سنة ٥٥٠ هـ ١١٥٥ م فإن محمد بن علي بن يوسف بن جلب المعروف بابن ميسر المتوفى سنة ٦٧٧ هـ ١٢٧٨ م (٣) قد اتي في اخبار مصر على تاريخ مولده ووفاته وشيء من ترجمته بما يخالف رواية ياقوت فقال في حوادث سنة ٥١٢ هـ « ١١٢٧ م » :

واستشار في ذلك بعض خواصه ومن يأنس به فقال له ان قدرت ان تغدي ابن ابي اسامة من الموت يوماً واحداً بنصف مملكتك فافعل ذلك ولا تخل الدولة منه فانه جالها فأضرب عن ابن الصيرفي ومات الأفضل وخدم الحافظ المسمى بالخلافة بمصر ولابن الصيرفي من التصانيف « كتاب الإشارة فيمن نال الوزارة . كتاب عدة العداوة . كتاب عقائل الفضائل . كتاب استنزال الرجة . كتاب مناقح القرائح . كتاب رد المظالم . كتاب لمح الملح . كتاب في السكر وله غير ذلك من التصانيف وله اختيارات كثيرة لدواوين الشعراء كديوان ابن السراج وادي العلاء المعري وغيرها ومن شعرة قوله :

جئت مفاخرة عن كل اطراء
ما يصنع الناس من نظم وانشاء

الا اخو للرب والجرد السلاهيبي
على وشيخ من الخطي مخضوب

عن الذي شرعت آباؤه الاول
بحيت يخط عنها الحوت والحمل

الفرنسي بمصر ج ٢ ص ٨٧ ولم يُطبع غير هذا الجزء من الكتاب

(١) قانون ديوان الرسائل ص ١٠

(٢) في معجم الادباء ج ٥ ص ٤٢٢ :

«علي بن متعب بن سليمان الصيرفي ابو القاسم
«لحد فضلاء المصريين وبلغائهم . مسلم ذلك له غير
منازع فيه . وكان ابوه صيرفيًا واشتهى هو الكتابة
فهر فيها . مات في ايام الصالح بن رزيق بعد سنة ٥٥٠
وقد اشتهر ذكره وعلا شأنه في البلاغة والشعر والخط
فانه كتب خطًا مليحًا وسلك فيه طريقة غريبة
واشغل بكتابة الجيش والفراج مدة ثم استخدمه الأفضل
ابن امير الجيوش وزير المصريين في ديوان المكاتبات
ورفع من قدره وشهره ثم اراد ان يعزل الشيخ ابن
اسامة عن ديوان الإنشاء ويفرد ابن الصيرفي به

لما عدوت ملك الأرض افضل من
تغايرت ادوات النطق فيك على

وله :

لا يبلغ الغاية القصوى بهيمته
يطوي حشاه اذا ما الليل عانقه

وله :

هذي مناقب قد اعناه ايسرها
قد جاوزت مطلع الجوزاء وارتفعت

ولابن الصيرفي رسائل انشأها عن ملوك مصر تزيد
على اربع مجلدات . اهـ

(٣) اخبار مصر لابن ميسر طبع المعهد العلمي

النفائس الرائعة والكتب القيمة التي فرقتها الفتح الصلاحي ايدي سبا حتى لا اكاد اذكر ذلك الا واعدته نقطة سوداء في صحائف ذلك الرجل العظيم البيضاء .

ومع احترامي لبهجت بك واعترافي له بفضل التقدم استميج منه العذر فأقول ان سجل ركوب غرة السنة الذي عزاه لابن الصيرفي (١) لم يعم دليل على انه له بواضح ما قاله القلقشندي (٢) : «الأول البشارة بالسلامة في الركوب في غرة السنة وقد تقدم الكلام على صورة ذلك الموكب في الكلام على ترتيب المملكة في الدولة الفاطمية بالديار المصرية في المقالة الثانية وهذه نسخة كتاب في معنى ذلك اورده ابو الفضل الصوري في تذكرته وهي الخ»

والظاهر ان بهجت بك لما رأى صاحب الصبح ينقل بعض فصول قانون ديوان الرسائل برمتها من تذكرة ابن الصوري (٣) والغاة يعزو اليه ذلك السجل رجح انه لابن الصيرفي مع ان تذكرة ابن الصوري قد تكون كئاشاً جمع ما اختاره له صاحبه ودونه فيه فجاءت فيه بعض فصول ابن الصيرفي وقد يكون السجل لغيره لأنه لم يذكر تاريخ تسطيره

وكذلك القول في سجل البشارة بركوب الخليفة في عيد الفطر فقد نسبة اليه مع ان القلقشندي (٤) لم يصرح على انه لابن الصيرفي وقد علمت مما مرّ بك ان ابن الصيرفي لم يكن منفرداً في رئاسة ديوان الرسائل في عهد الخافض لدين الله فقد يتفق ان يكون زميله او لكاكب آخر من كتاب الديوان

ومما يجدر ذكره في هذا الباب ان اول سجل كتبه ابن الصيرفي كان سنة ٤٩٥ هـ «١١٠١ م» لما توفي المستعلي وبيع لابنه الامر باحكام الله كما سبق بيانه لا كما ظنّ بهجت بك ان اول سجل كتبه كان سنة ٤٩٧ هـ «١١٠٣ م» (٥) وقد ذكر السيوطي السجل الأول في حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة (٦) وسنقله بالحرف في آخر هذا التصدير اتماماً لما نشره على بك بهجت من سجلات ابن الصيرفي .

ولعلّ بهجت بك خدع بما قاله السيوطي في تاريخ الخلفاء انه لم يذكر احداً من العبيديين

(١) قانون ديوان الرسائل ص ٢٥

(٢) صبح الأعشى ج ٨ ص ٣١٤

(٣) قانون ديوان الرسائل ص ١٥

(٤) صبح الأعشى ج ٨ ص ٣١٤

(٥) حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٤

(٦) قانون ديوان الرسائل ص ١٤

الى أن توفي ومعه امين الدين تاج الرياسة ابو القاسم علي (بن منجب بن) (١) سليمان المعروف بابن الصيرفي الخ»

وقرأت عنه نتفًا في خطط المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥ هـ ١٤٤١ م وصح الأعمش ومختصرة ضوء الصبح المسفر للقلقشندي المتوفى سنة ٨٢١ هـ ١٤١٨ م لم أر حاجة لنقلها لأن العلامة الأثري على بك بهجت المصري الذي نشر سنة ١٣٢٣ هـ ١٤٠٥ م كتاب « قانون ديوان الرسائل » للمؤلف المذكور كفاني مؤونة البحث عن ذلك بالمقدمة الممتعة التي بسطها للكاتب المذكور الذي لم يكتب لي الاطلاع عليه الا في هذه الأيام وقد هداني اليه كتاب تاريخ آداب اللغة العربية (٢) تأليف جرجي زيدان المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ ١٤١٤ م

اقول الكتيب لأنه مثل هذه الرسالة صغير الحجم كبير الفائدة ويمثلها في انه منقول عن نسخة وحيدة محفوظة في خزانة كتب جامعة كبريتش في انكلترا كما ان رسالتنا هذه منقولة عن النسخة الغربية التي ظفروا بها في الخزانة الخالدية .

وقد الم بهجت بك في مقدمته بجميع ما استطاع الوقوف عليه من سيرة حياة المؤلف والسجلات التي كتبها بدواع مختلفة من ديوان الرسائل بما ملخصه :

ان ابن منجب كان من الاعيان المعروفين منذ سنة ٤٧٨ هـ « ١٠٨٥ م » وانه تولى ديوان الانشاء على عهد الامر باحكام الله سنة ٤٩٥ هـ « ١١٠١ م » وانه استمر على عمله حتى سنة ٥٣٤ هـ « ١١٤١ م » وان اول سجل كتبه كان سنة ٤٩٧ هـ « ١١٠٣ م » بسبب تحويل السنة للخراجية القبطية الى السنة الهلالية العربية وانه عاش من العمر ما يناهز التسعين :

ولم يقتصر بهجت بك على ذكر السجلات التي انشأها المترجم به بل جاء على كثير من اوضاع الدولة العربية المسماة بالفاطمية او العبيدية التي تأسست بمصر سنة ٣٥٨ هـ ٩٦٨ م وانقرضت على يدي صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٩٧ هـ ١١٧١ م بعد ان تركت في العالم الإسلامي اثرًا مذكورًا من بهاء الملك وتبسط السلطان واستبحار العمران وخدمة العلم يكفيك ان تذكر لهم انشاءهم للجامع الأزهر في سنة ٣٦١ هـ ٩٧١ م ولا يزال الى يوم الناس هذا مبعث النور وموئل العلم في الشرق العربي وجمعهم في خزائن اسلحتهم ومتاحفهم ودور كتبهم الخاصة والعامة مئات الألوف من تلك

(١) الكلمات التي بين هلالين زدناها على الأصل - (٢) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ٥٨

معرفة فواضله ومكارمه فهذا قول مثله ممن طهر الله نيته وحفظ دينه ونزهة عن الشكوك ضميره
ويقينه ووقفه بلطفه لاعتقاد الخير واستشعاره وصانه عما يودّي الى عاب الإثم وعاره

لا يؤيسسك من تفرّج كربة خطب رماك به الزمان الأنكد
صبراً فإن اليوم يتبعه غدٌ ويد للخلافة لا تطاولها يد

«وأمّا ما اشار اليه من انّ الذي مُني به تمحيص اوزار سبقت وتنقيص ذنوب اتفقت فقد حاشاه
الله من الدنيا وبرأه من الآثام والخطايا بل ذاك اختباراً لتوكّله وتفته وابتلاءً لصبره وسريته كما
يبتلى المؤمنون الاتقياء ويُمْتَكِن الصالحون والأولياء والله تعالى يدبّره بحسن تدبيره ويقضي له بما
للظّ في تسهيله وتميسيره بكرمه . وقد اجتمعت بغلان فأعلمني انه تحت وعيد اداة الاجتهاد الى
تحصيله واحرازه ووثق من المكارم الفائضة بالوفاء به وانجازة وانه ينتظر فرصة في التذكار ينتهزها
ويغتمها ويرتقب فرجة للخطاب يتولجها ويفتكها والله تعالى يعينه على ما يضمر من ذلك وينويه
ويوقفه فيما يجاوله ويبغيه . وأمّا القصيدتان اللتان اتخفني بهما لما عرفت احسن منها مطلعاً ولا
اجود منصرفاً ومقطعاً ولا املك للقلوب والأسماع ولا اجمع للإغراب والإبداع ولا اكمل في فصاحة
الألغاز وتمكن الغوافي ولا اكثر تناسباً على كثرة ما في الأشعار من التباين والتنافي ووجدتها
تزدادان حسناً على التكرير والترديد وتفاعلتُ بهما بترتيب قصيدة الاطلاق بعد قصيدة التقييد
والله عز وجل يحقق رجائي في ذلك واملي ويقرب ما اتوقعه فعظم السعادة فيه لي ان شاء الله»

وقد اتى السيوطي المتوفى سنة 410 هـ 1014 م على ذكر ابن الصيرفي في كلامه عن امراء مصر

من بنى عبيد فقال (١) :

«ولما توفي المستعلي احضر الأفضل ابا علي وبايعه بالخلافة ونصبه مكان ابيه ولقبه بالامر
بأحكام الله وكان له من العمر خمس سنين وشهر وايام فكتب ابن الصيرفي الكاتب السجّل
بانتقال المستعلي وولاية الامر وقُرئ على رؤوس كافة الاجناد والأمراء الخ»

وذكرة ايضاً في عداد كتاب السرّ بقوله (٢) :

«وكتب للأمر والحافظ ابو الحسن علي بن ابي اسامة الحلبي الى ان توفي فكتب ولده ابو المكارم

(١) حسن المحاضرة طبع مصر سنة ١٣٢٠ هـ ١٩٠٢ م ج ١ (٢) حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٢٤ وقد قال عنه علي

وقد ذكره ابن ابي اصيبعة المتوفى سنة ٢٦٨ هـ ١٢٦٩ م في طبقات الأطباء بقوله (١) :
 « ونقلت من رسائل الشيخ ابي القاسم علي بن سليمان المعروف بابن الصيرفي ما هذا مثاله :
 قال وردتني رقة من الشيخ ابي الصلت وكان معتقلاً وفي آخرها نسخة قصيدتين خدم بهما
 المجلس الأفضلي أول الأولى منها :

الشمس دونك في المحلِّ والطيب ذكرك بل أجلُّ

« وأول الثانية :

نَسَخْتُ غرائب مدحك التشبيبا وكفى بها غزلاً لنا ونسيبا

فكتبتُ اليه :

لئن سترتك للجدر عنا فرِّبنا رأينا جلابيب السحاب على الشمسِ

« وردتني رقة مولاي فأخذت في تقبيلها وارتشافها قبل التأمل بحاسنها واستشفافها حتى كآتي
 ظفرت بيد مصدِّرها وتمكنت من انأمل كاتبها ومسطَّرها ووقفت على ما تضمنته من الفضل
 الباهر وما أودعته من الجواهر التي قدنى بها فيض الخاطر فرأيت ما قيّد فكري وطرفي وجلّ عن
 مقابلة تقريظي ووصفي وجعلت أجدد تلاوتها مستغيدا ورددتها مبتدئاً فيها معيدا

نكرّر طوراً من قراءة فصوله فإن نحن ائتمنا قراءته عدنا

إذا ما نشرناه فكالمسكٍ نشره ونطويه لا طيِّ السامة بل ضنا

« فأما ما اشتملت عليه من الرضا بحكم الدهر ضرورة ، وكون ما اتفق له عارض بتحقيق ذهابه
 ومروره ثقةً بعواطف السلطان خلد الله أيامه ومراحه وسكوناً الى ما جُبلت النفوس عليه من

(١) عيون الأتباء في طبقات الأطباء ج ٢ ص ٥٣ وفيه ان
 الشيخ امية ابن ابي الصلت توفي في الحرم سنة ٥٢٩ هـ
 ١١٣٤ م وقد تُرجم ايضاً في اخبار الكفاء للتغيطي طبع
 ليبسك ص ٨٠ وطبع مصر ص ٥٧ وكذلك في مجسم
 الأدباء لياقوت ج ٢ ص ٣٦١ وكتاب التكملة لكتاب الصلاة
 لابن الجبار ص ٢٤٣ وخزانة الأدب للبغدادي ج ١ ص ١١٩
 ونسخ الطيب في غصن الاندلس الرطيب للمقري ج ١ ص
 ٣٧٢

الرسالة ومؤلفها في بعض المظان وُعدت فاعدت النظر في ذلك فاذا بآبن خلّكان المتوفى سنة ٤٨١ هـ
١٢٨١ م قد ذكرها في وفيات الأعيان في عرض كلامه على ترجمتي الأستاذ برجوان والوزير يعقوب
بن كِلّس فقال في ترجمة الأول (١) :

« وذكر ابن الصيرفي الكاتب المصري في اخبار وزراء مصر ان برجوان نظر في امور المملكة في
شهر رمضان من سنة سبع وثمانين وثلثمائة ولما قُتل خلف ألف سراويل ديبقي بألف تكة حرير
ومن الملابس والغرش والآلات والكتب والطرائف ما لا يحصى كثرة والله اعلم »
وقال في ترجمة الثاني (٢) :

« وذكره ابو القاسم علي بن منجب بن سليمان الكاتب المعروف بآبن الصيرفي المصري في جزء
سمّاه «الإشارة الى من نال الوزارة» وذكر فيه وزراء المصريين الى عصره وابتداً فيه بذكر يعقوب
المذكور الخ »

وقد جاء على ذكره ايضاً في ترجمتي الوزيرين ابي الفضل جعفر بن الفضل بن الغرات وابي
القاسم الحسين بن علي المغربي فقال في ترجمة ابي الفضل (٣) :

« ثم اني رأيت بخطّ ابي القاسم بن الصيرفي انه دفن في مجلس داره الكبرى ثم نقل الى
المدينة »

وقال في ترجمة ابي القاسم (٤) :

« ونقلت نسبة المذكور في الأوّل من خطّ ابي القاسم علي بن منجب بن سليمان المعروف بآبن
الصيرفي المصري صاحب الرسائل وذكر انه منقول من خطّ الوزير المذكور والله اعلم » .
وذكره ايضاً في ترجمة للحصري القيرواني والمجملّة راجعة الى ابي العرب الزبيري بقوله (٥) :

« قال ابن الصيرفي وبلغني انه في سنة سبع وخمسمائة حيّ بالاندلس والله اعلم »
وذكره في ترجمة يعقوب حفيد عبد المؤمن صاحب المغرب عند ذكر البياسي فقال (٦) :

« وذكر البياسي بعد هذا ما يدل على انه نقلها من خط ابن الصيرفي المصري الخ »

(١) وفيات الأعيان طبع بولاق سنة ١٢٩٩ هـ ١٨٨١ م جزء ١ من الصيرفي

ص ١١٠ (٤) وفيات الأعيان ج ١ ص ١٩٦

(٢) وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٤٢ (٥) وفيات الأعيان ج ١ ص ٤٣٣

(٣) وفيات الأعيان ج ١ ص ١٣٩ وفيه ابن الصيرفي بدلاً (٦) وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٣٠

الإشارة

الى من نال الوزارة

تأليف

امين الدين تاج الرياسة ابي القاسم علي بن منجب

بن سليمان الشهير بابن الصيرفي المصري

عني بتحقيقه والتعليق عليه

عبد الله مخلص

عن النسخة الوحيدة المحفوظة في خزانة الكتب الخالدية بيت المقدس

تصديراً لحققه

وقعت في خزانة الكتب الخالدية ببيت المقدس على رسالة صغيرة موسومة بـ «الإشارة الى من نال الوزارة لابن منجب الصيرفي» تتضمن تراجم وزراء الدولة الفاطمية من عهد العزيز بالله الى اتمام الأمر بأحكام الله فذكرني الاطلاع عليها انني كنت قد قرأت في آن سابق شيئاً عن هذه